

KHAYR AL-
DIN

AL-AFGHAN

Princeton University Library



32101 074072107



قوة

مجر

الأفعى في نخضتها الحديشة

تأليف الرحالة

محمود خير الدين

صاحب جريدتي « وفاء العرب » و « الشورى »
ومؤلف كتاب « عشر سنوات حول العالم »
و « إيران الحديثة »



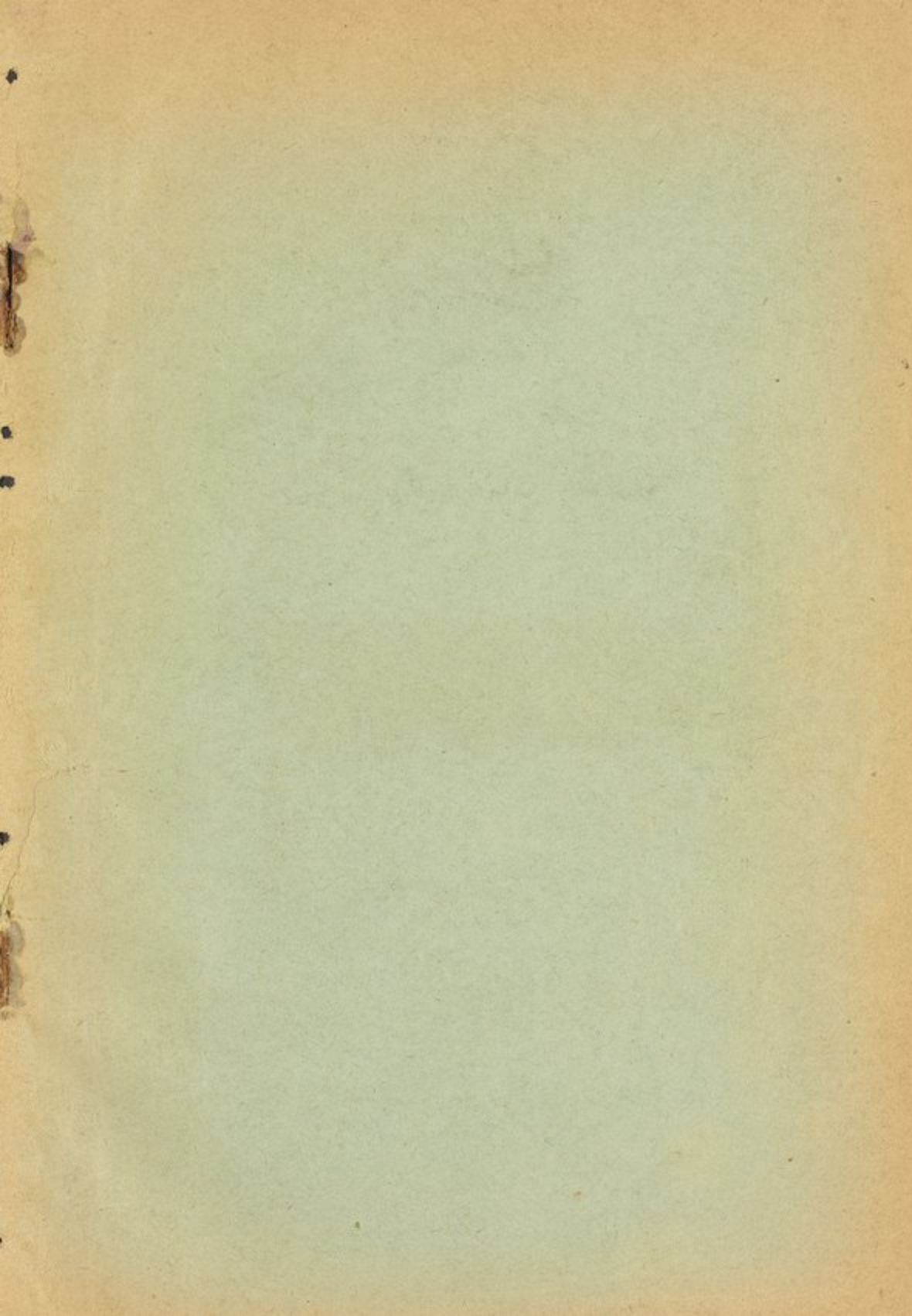
مفروق الطبع مضموناً

إبنة ابن زيدون بدمشق

الما

[٤٤٨ - ٢٩٤٨ - ٥ - ٥٥٥] ربيع
رشتن

عربية



٧٢٠٥

Khayr al-Din, Mahmūd

قوة

مجد

al-Afghān

الأفغانيا في نخضتها الحديثة

تأليف الرحالة

محمود خير الدين

صاحب جريدتي « وفاء العرب » و « الشورى »

ومؤلف كتاب « عشر سنوات حول العالم »

و « إيران الحديثة »



١٩٠٦

مطبعة ابن زيدون بدمشق

إبار

حربة

الاهراء

أرفع كتابي هذا إلى صاحب الجلالة الملك المتوكل
على الله محمد ظاهر شاه ملك الافغان . وأنا إذ أقدم إلى
جلالته هذا الاهراء المتواضع فإنما أطرح بين يديه جهود
سنوات اشترك فيها الفكر والنظر ، وقاسيت فيها الارهاق
والخطر ، وإذا كان ما سطرته هو الحق وما قمت به هو
الواجب ، فلقد كان حافزي الاعجاب بالعائلة المالكة
في الافغان ، وبالشعب الافغاني الاثني . ولا شك أن
ذلك يبدو ويظهر بين طيات هذا الكتاب ، ولكن ما هو
مغيب وموارى من الحب والاحترام أوفى وأوفر .
م . خير الدين

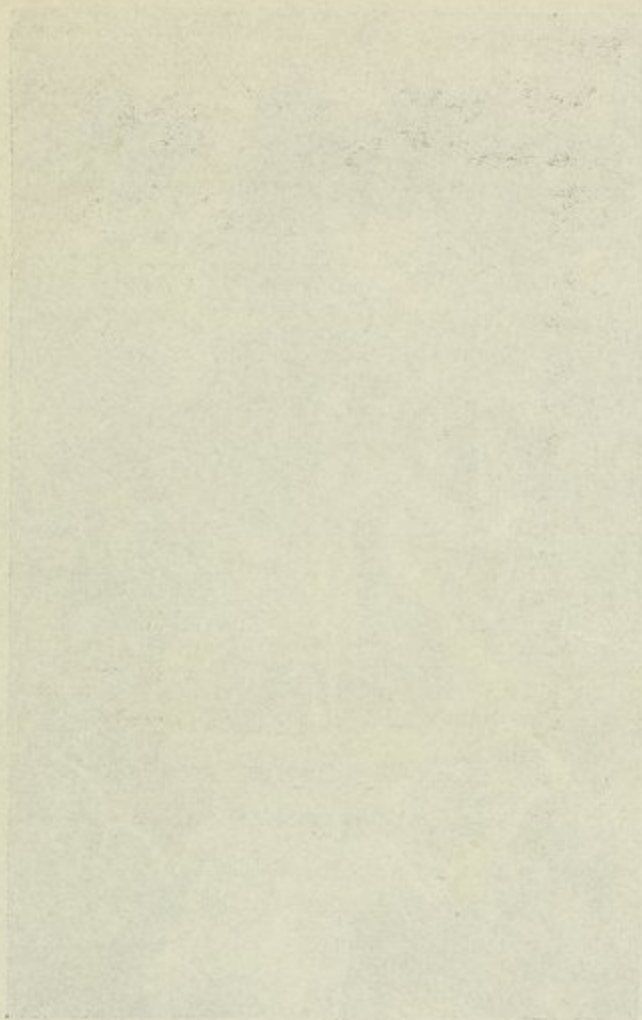


6-3-68 1945

صاحب الجلالة الملك المتوكل على الله

محمد ظاهر شاه

ملك الأفغان المعظم



Handwritten text, possibly a signature or date, located below the large gray area.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فاتحة الكتاب

أحمد الله تعالى وأشكره ، وأصلي على صفوة أنبيائه وأسلم عليه . وبعد فالواجب بمعناه الشامل ، وبخاصة ما ينطوي عليه من الضرورة الحاصلة ، والتهيئة اللازمة ، يحفزني الى اخراج هذا الكتاب أثراً تاريخياً يحمل للعقل في هذا العصر وما يليه مجد أمة أية عرفت كيف تنظم صفوفها وتخطو خطواتها في سبيل الاستقلال الذاتي ، ثم ننتظم بين الامم القوية .

إن الأفغان كأمة لها تاريخها الحافل بالشجاعة والإباء والتضحية ؛ وكشعب رغم فوزه السياسي لا يعرف العالم عنه إلا القليل النادر الذي لا يؤلف ألوان صورته الحقيقية ؛ وككيان لم يؤلف عنه في اللغة العربية ما يشفي الغليل ؛ وحكومة إسلامية ناهضة تعد ما لا يقل عن خمسة ملايين وهي متمسكة بالآداب الدينية ومتطلعة الى التجدد الثقافي ، وقائمة في مركز تنفاسها فيه المطاعم من كل جانب ، وتدور بها الأهواء لتطمس كرامتها وتغض من جلالها — ان هذه الامة العربية في تاريخها والفنية في نهضتها لقيمة لعمرى بكتاب يستبطن من

شؤونها واتجاهاتها ما يكشف عنها نقاب الحقيقة ، ويبرز صورتها
جلية وضاحة .

والمؤرخ يعيش ليرد القواعد ويخدم الحقائق ، ويجمع سير
الناس وحوادث الأيام كفصول متسلسلة في رواية الحياة الكبرى .
ولا بد له من المنقشة ، والشك قبل التسليم ، والتجرد الحر ، كما
يكون عمله نافعاً وأثره صالحاً يصح أن يكون مستنداً صحيحاً ،
وشهادة بيّنة . ومتى توفرت له المادة شعر بها كالحمل الرازح يوقره
ويعنته ، ولا سبيل الى الخلاص منه ، لا إذا قام بواجبه في نشر آرائه
على ملائ الناس . وهذا الواجب يضاف اليه واجبان آخران هما ان
للافتان حقاً في ثقافتها الاسلامية ، وأنها تقتضي الاحترام والاجلال
- كل اولئك جعلني أمام دين لا مفر من ادائه ، وعهد لا حل من وفائه .
زرت البلاد الأفغانية مرتين اثنتين ، فشاهدت عن كثب
أحوالها ، ودرست نهضتها ، بعد أن قابلت أفراد حكومتها ، واختلطت
بشعبها ، وسرحت النظر في طبيعتها .

وهاءنذا أجمع ما وقع عليه نظري ، وانتهى الى سمعي ، وجال في
فكري ، وأحسسته قلبي ، مقدماً هذا الكتاب ، آملاً أن أكون أحسنت
في اخراجه عملاً ، وقت بما علي من حق الواجب وواجب الحق .

لمحة جغرافية تاريخية

إن البلاد المعروفة اليوم بالبلاد الأفغانية^(١) لم تحمل اسمها هذا إلا منذ منتصف القرن الثامن عشر حينما ظهرت حقيقة الجنس الأفغاني . أما ما قبل ذلك فقد كانت ذات أسماء مختلفة ، ولم يكن بينها وحدة سياسية معروفة كما أنها لم تستمع بشخصية خاصة في الجنس واللغة . وإذا كان أمرها كذلك فما لا يشكره أحد أنها كانت ذات مقاطعات متعددة هي الآن الأفغان المستقلة ، وبعضها ضم إلى الهند البريطانية .

تقوم أفغان في هضبة كبيرة وسط آسيا مع ميل إلى القسم الغربي منها . وهذه الهضبة ترتفع عن سطح البحر من ٦٠٠ - ١٦٠٠ متر ، وتعرف بالهضبة الإيرانية التي تحيط بها جبال كردستان والبورسي والهندو كوشين وسلمان كوه رود .

وبلاذ الأفغان تتوأم مع بلوخستان القسم الشرقي من تلك الهضبة ، وتشغل القسم الأعلى منها .

(١) عرفت البلاد الأفغانية بأفغانستان وهي لفظة فارسية مؤلفة من كلمتين تفيدان « بلاد المتلفين » أطلقها الفرس القدماء على أهلها لكثرة ما انقلب البلاد المحلولة من هجراتهم وغزواتهم .

ومساحتها ٥٥٨ ألف كيلومتر مربع مؤلفة من هضاب شاهقة ،
وجبال ممتدة ، وأودية عميقة ، ومضايق حرجة ، وفيها كثير من الانهار
والبحيرات وسلسلة من الجبال المتراصة الأطراف . وتعد مدن
هرات و كندهار و كابول أهم النقاط في الأفغان بوقعها الطبيعي .
وكل منها قائم وسط وادٍ خصيب يجعلها قادرة على العيش منفردة
عما حولها ، كما ان لكل منها منافذ وطرقاً تقود الى الهند و ايران
وآسيا الوسطى . ولهذا كان لا بد لمن يود حكم الافغان من
الاستيلاء على هذه المدن الثلاث باعتبارها قطعاً مهمة ولا يكون
استقرار اذا كانت كل واحدة منها تحت حكم خاص .

على ان كابول أهمها كلها في وضعها الجغرافي ، ولذلك كانت
في الغالب أكثر استقلالاً . أما هرات فبالعكس لأنها معرضة
للغارات من الغرب والشمال ، وكانت اذا هاجمها عدو لا تلبث
كندهار ان تتعرض للخطر حالاً .

ومناخ الافغان عموماً حار جداً في الصيف لدرجة لا تطاق ،
بارد للغاية في الشتاء بما لا يوصف حتى ان الثلج يكاد لا ينقطع في
بعض الأنحاء العالية . وفي التاريخ أمثلة عديدة على الجيوش التي
قاست الأمرين من تأثير البرد القارس . منها ما وقع الامبراطور
«بابار» خلال اجتيازه جبال هازارا . ان اختلاف الطقس اليومي
عظيم جداً . فهو يتراوح بين $6\frac{1}{9}$ و $2\frac{1}{3}$ درجة سنغراد . أما في

الربيع والخريف فالوديان القائمة في الهضبة العليا تتمتع بمناخ جميل يساعد على انضاج الفواكه بكثرة ولا سيما العنب والبطيخ والكمثرى والاحاص والمشمش والجوز والفسق . وفي القسم الاعلى من الهندوكوش حيث تسكن قبائل « كافر » تجد المناخ يشبه بعض أنحاء جبال هماليا .

وتنقسم الأفغان الى اقسام ثلاثة كبرى هي « كابول » في الوسط ممتدة نحو الشمال ، و « هرات » في الشمال ، و « سجستان » في الغرب .

أما مقاطعة كابول فتضم الوديان العالية حول المجاري الرئيسية لبحيرة كابول ، ولوغار ، وتاخو ، وغزني ، والقسم المنخفض من وادي كابول قرب جلال آباد . ولقد كانت غزني فيما مضى أعظم مدينة في المقاطعة ، إلا أن كابول جردتها من عظمتها منذ أربعمئة سنة وأصبحت مركز الحكم في العهد المنغولي ، واتخذها الملوك الدورانيون عاصمة لهم بدلاً من كندهار وكانت تزاحمها مدينة « بشاور » موطن القبائل ، ولكنها فصلت عن الأفغان ومنذ عام ١٨٤٩ ضمت الى الهند البريطانية . و كابول اليوم مدينة زاهرة زاهية بفضل الملوك الذين تولوا حكمها في العهد الاخير .

أما « هرات » فهي تضم وادي هاريرود الخصب والناحية

القائمة بين جبال هذاره والحدود الايرانية . وقسم لا يستهان به من تلك الجبال الالهة بالهذارين وقبائل كاهار ايماخ يضاف الى هرات . والمدينة نفسها مشهورة في التاريخ الشرقي وكانت عاصمة للبلاد الواقعة حولها . وبالرغم من أنها خسرت مجدها القديم فهي ما تزال مركزاً خطيراً . ولا شك ان الهدوء الذي خيم عليها والمواصلات الجديدة كان له أثر محسوس في تطورها وانتعاشها .

بقيت سبستان وهي مقاطعة حارة ، خصبة وذات مياه ، قائمة حول « هامون » وقسم منها يحكمه الايرانيون .

وسكان الافغان عدة قبائل وتقسيمها كما يلي : « الدوراتيين » تشغل الوديان المنخفضة من « هيلمند » و « تارناك » و « أرغنداب » و « ارغاسان » ، ومن « زامندوار » والأرض القائمة في جنوب « كندهار » حتى حدود بلوخستان .

وقبائل « الغلزين » منتشرة في الوديان العليا في سائر بلاد « زورفات » وتشغل منحدرات « كومال » الشمالية . وفي كل عام تنحدر بكثرة وافرة الى سهول « الهندوس » وفي الشتاء تتعاطى التجارة في بلاد الهند . ولا يكاد الحر يقبل حتى تولف قوافلها في سهول « ديراجه » صاعدة الى مراعيها في الهضبة العليا . وفي جنوب قبائل الغلزين نجد في وادي كابول المنخفض قبائل الغلجانيين

والداودزين ، وفي الأنحاء الجبلية من كونار حتى مضيق خيبر ، تقوم قبائل المهمندين المتوزعة بين أفغانستان والهند . وفي الشرق تقوم قبائل اليوسفزيين وذلك في وادي بشار وعلى هضبتها الشمالية . وفي شمال مضيق خيبر تقوم قبائل الشنواريين ، وفي الجنوب قبائل الأفريديين والأوراكزيين والزيموختيين .

وفي أصقاع كورام قبائل البنكاش والجاجي وتوري . وفي الجبال القائمة بين كورام وكومال نجد قبائل درويش - خيل والوازيين والمحسوديين مع قبائل الدوريين في الوادي الملاصق لختاك . وفي سهول كوهات يعيش الختاكيون ، وفي « بانو » على الكورام والكامبيلا المنخفضين يعيش البانوسيون ، المرواتيون . أما الباتانيون فانهم يشغلون الهضاب الخارجية المتصلة ببلاد المحسوديين . وفي جنوب الكومال نجد الشيرانيين والاستارانين وقبائل صغيرة أخرى . وفي السهول المجاورة للديراجيين يعيش الغندبوريون والميانغيليون وغيرهم من القبائل التي لا شأن لها ، وهي تمتد نحو جنوب الجبال وفي السهول حتى نتصل بقبائل بلوخستان ، وهذه القبائل المذكورة آخراً من حدود مضيق خيبر نحو الجنوب هي تحت رقابة حكومة الهند رغم أنها - أي القبائل - أفغانية .

وترجع قبائل الأفغان المتعددة - كما رأيت - الى اصول ثلاثة

هي الايرانية، والتركية - المغولية، والأفغانية .

وأهم فروع الأصل الايراني قبائل تاجيك التي أراد بعض المؤرخين أن يرجعها الى أصل عبراني لمواءمتها بعض الكلمات العبرانية . ولكن حجته هذه كانت واهية ولم يعبأ بها والذي أجمع عليه المؤرخون ان معني كلمة تاجيك هو « العرب » أطلقت على الطوائف التي احتل العرب أماكنها في غزواتهم الاولى .

وفي الجنوب حتى أنحاء بلوخستان نجد السكان الذين هم من أصل تاجيكي يحملون اسم « هوار » أو « دهكان » ، وفي شمال الهندوكوش كما هو الحال في تركستان أيضاً يحملون اسم « سارت » . أما الفرع الثاني ، أي القبائل التي من أصل تركي - مغولي فأهمها قبائل « جهارايك » وهم سنيون وخليط من أربع قبائل ؛ وهزاره التي تشغل القسم الأعظم من الجبال ، ولغتها ايرانية ، وهي شيعية المذهب . ويقال انهم من أحفاد جنسكين خان ؛ ثم الاذابكة وموطنها في شمال الهندوكوش ، ولغتها تركية .

وأما الفرع الثالث ، وهو القبائل التي أصلها أفغاني فأهمها : سيرين ، بتان ، غرغشت . ومن قبائلها الأرائية ، الداوذية ، اليوسفزية ، المهنديية ، وهي منتشرة بين قندهار وبلوخستان . وفي الشمال الشرقي من أفغانستان مقاطعة « نياغستان » .

و يبلغ عدد سكانها نحو نصف مليون ، منها عدد قليل من المهاجرين كالآرمن وسواهم .



واللغة السائدة في البلاد هي الإيرانية ، و قليل هم الذين يتكلمون التركية كقبائل جهارليماك وكاڤيرستان . إلا أن اللغة الإيرانية أنواع ، وأخصها في الأفغان «الباشتو» أي «الأفغانية» وهي منتشرة في سائر الأنحاء سواء في الأفغان نفسها أو خارجها ، و يبلغ عدد المتكلمين بها خمسة ملايين نسمة ثلاثة منهم في البلاد الأفغانية والباقيون في الأراضي البريطانية والمستقلة . وللمحوظ أن اللغة الهندية قد تسربت في كثير من مفرداتها وقواعدها اللغوية أيضاً إلى اللغة الأفغانية . والاستعارات من اللغة الإيرانية الحديثة كثيرة أيضاً . وكذلك فهناك جملة من المفردات العربية والتركية لا يستهان بها . ويمكن درس اللغة الأفغانية في مؤلفات دورن ، رافيرتي ، فوغان ، بيليو ، ترومب ، أرمستتر .



والأفغانيون أقوياء البنية ، مفتولو العضلات ، وقد أكتسبتهم تربيتهم البدوية عزايا الجرأة والنشاط والإباء ، ولذلك فهم يأبون العار ، ويميلون إلى الأخذ بالثأر ، ويكرمون الضيف أيما إكرام ، لأنه فرض مقدس عندهم ، ودليل على الفضل والكرم .

أما الديانة السائدة فهي الإسلامية السمحاء ، التي سيطرت على البلاد منذ القديم . وإذا كان هنالك جماعات كقبائل الهذارة وبعض القبائل الأفغانية على الحدود الهندية ، شيعية إمامية ، فالأغلبية الساحقة في البلاد هي على المذهب السني الحنفي ، وهم يكرهون من لا يتبع دينهم . ويلبون داعي الجهاد عندما يدعوه رجال الدين الذين يحملون في الغالب لقب « الملا » والذين لهم نفوذ قوي في البلاد حتى انهم كثيراً ما كانوا يمسكون زمام الحكم فيسيرونه في الوجيهات التي يريدونها والسمع والطاعة نصيبهم حيثما كان .

وفي الحرب التي وقعت عام ١٨٨٠ - ١٨٨١ لعب أحد « شيوخ » غزنة وهو الملا مشكي غلام دوراً خطيراً ، وكثير مثله كانوا رؤساء في حروب الحدود الحديثة ، حروب « سوات » و « تيراه » .



وتاريخ الأفغان حافل بالتطورات والحروب والحوادث الجسام . ويمكن تقسيمه إلى أربعة أدوار رئيسية : فالدور الاول ينحصر في العهد الذي كانت فيه البلاد الأفغانية والایرانية تؤلف مملكة واحدة تسيطر عليها حكومات شتى . والدور الثاني هو الذي انقسمت فيه البلاد إلى أمارات ودويلات وكان التطاحن بينها قائماً على قدم وساق ، فلم ترتح البلاد ولا العباد . والدور الثالث ، عهد الحروب بين الأفغان والایرانيين من جهة وبينهم وبين التتار من جهة أخرى .

أما الدور الرابع ، فهو الدور الذي تمت فيه وحدة البلاد ،
فنالت استقلالها وتمتعت بحريتها ، واستطاعت فيه أن تحتل مكانها
في جمعية الأمم .

والذي يهمننا بحثه في هذا الفصل هو الدور الأخير ، لأن
الأدوار الأولى مبنوثة أخبارها في التواريخ والموسوعات . وهذا
الدور نبدوته منذ أواخر القرن الماضي أو إلى عهد الأمير عبد الرحمن
خان الذي تولى العرش عقب تطورات الحرب الافغانية الانكليزية
الثمانية عام ١٨٨٤ .

فعندما نسم العرش الأمير عبد الرحمن (١٢٩٨ - ١٨٨٠) كان
اميراً على كابل فقط ، ولكنه بعد سنة صار سيداً لقندهار وهراة ،
وتمكن من تهدئة القلاقل العشائرية وتوطيد حكمه . ولم يحصل من
الانكليز ما يقيد استقلاله إلا في ما يخص بعلاقات الأفغان الخارجية
التي رضي أن تكون تحت أنظار حكومة الهند ومقابل هذا عينت
له هذه الحكومة اعانة سنوية مالية يتقاضاها لأجل رواتب الجنود
والدفاع عن حدوده الشمالية الغربية عدا كميات كبيرة من الذخائر
والمعدات الحربية أعطيت له مع السماح له بجلب السلاح عن
طريق الهند على حسابه .

وفي سنة ١٨١٤ - ١٣٠١ اتفق الانكليز والروس على تعيين لجنة لتحديد
حدود افغانستان الشمالية مؤلفة من ضباط انكليز وروس ، غير أن

مفاوض الروس لم يحضر في الوقت المعين الى المكان المتفق عليه . وفي
آذار ١٨٨٥ - ١٣٠٢ بينما كان الامير يفاوض اللورد دوفرين حاكم
الهند في (رادال بيندي) هجمت الجنود الروسية على بنجويه (مدينة
صغيرة على الحدود) وطردت منها القوة الأفغانية .

وفي سنة ١٨٨٨ - ١٣٠٥ اضطدمت سلطة الامير بالقوة الهائلة التي
أحدثها ابن عمه اسحق خان الذي استطاع أن يستقل كحاكم
لتركستان الافغانية ثم أعلن نفسه أميراً ولكن الثورة أخذت ، وفر
اسحق الى بخارى حيث عاش عالة على الحكومة الروسية فيها .
وتوطد حكم عبد الرحمن في المقاطعة الشمالية .

وفي سنة ١٨٩٥ = ١٣١٣ خضعت مقاطعة كافرستان بأجمعها لسلطته ؛
وكافرستان بلاد جبلية تقع إلى الشرق الشمالي من كابول وأهلها
صعاب المراس وقد قاوموا مدة طويلة كل حركة يراد بها نزع
استقلالهم ولكنهم خضعوا أخيراً لعبد الرحمن الذي امتد حكمه ٢٢ سنة .
وفي سنة ١٩٠١ - ١٣١٩ مات عبد الرحمن بعد أن ترك لافغانستان

حكومة لم تعرف لها مثيلاً فيما سبق . وإنما تسنى له ذلك لأنه ألف
جيشاً نظامياً بدلاً من المتنطوعين الكثيرون التدمر والذين كانت
قيادتهم بيد زعماء العشائر . وكان جيشه الجديد مدرباً تدريباً حسناً
ومسلحاً بمعدات جيدة والرواتب تدفع لأفراده في أوقاتها . وقد
أوجب عبد الرحمن على قادة الجيش أن تكون صلاتهم معه وحده

وأن يحفظوا له دون غيره حق الطاعة . وبهذه القوة استطاع إنشاء دائرة مركزية ذات كفاءة واستطاع أن يزيد واردات الدولة لا بزيادة الضرائب فحسب بل بضبط جبايتها . وعلى أنه كان قاسياً فقد أراح شعبه من استبداد الرؤساء المحليين ومن أعمال اللصوصية والسلب . وبعد يومين من وفاة عبد الرحمن عين ابنه الأكبر - حبيب الله - خلفاً له . وحالما تسلم السلطة أخذ يهد السبيل لتخفيف الضرائب وإنشاء مجلس وطني لأجل شئون العشائر . وأشرك زعماء القبائل مع حكام المقاطعات بفصل الدعاوي العشائرية كما أنه أحدث عدة إصلاحات في الخطط العسكرية . وحفظ بأمانة العهد المختص بشؤون أفغانستان الخارجية الذي بسببه اعترفت حكومة الهند بأبيه أميراً على أفغانستان .

وحاول الانكليز أن يزيلوا شكوكه بالمدينة الاوربية ويوسعوا دائرة اطلاعاته فدعوه إلى زيارة الهند والتعرف برؤساء البلاد . غير أن شعبه لم يستحسن قبول هذه الدعوة ولا سيما الجهال والمتعصبين . على أن الشكل الذي قبله فيه اللورد ميتو في ٢ سنة ١٩٠٧ (١٣٢٤) والنية الحسنة التي أظهرت له ساعدت بدون رهب على تحسين العلاقات بين الحكومتين . والمعاهدة التي عقدت بين الانكليز والروس في ١٣ آب (٣م)

سنة ١٩٠٧ (١٣٢٥) تذهلت فيها من كل غرض يرمي الى تغيير هياة الحكم في افغانستان واعترفت روسيا ان افغانستان خارجة عن منطقة نفوذها .

وقام حبيب الله خان بعدة إصلاحات فأدخل الى بلاده السيارات والهاتف والكهرباء المولدة الماء والجرائد . وأنشأ في كابول مدرسة عالية سميت «الكلية الحبيبية» كان معظم موظفيها من أساتذة الهند . ولكن بعض رجال الدين المتعصبين كانوا ينظرون الى الكثير من هذه الإصلاحات نظراً الى بدع مستحدثة . ولاجتناب مقاومتهم رأى أن يتفاهم مع الذين ورثوا عداً اسرته كبراً عن كابر وان يتساهل جداً مع الغلجائين وأهالي منكل كدست الواقعة غربي وادي كورام الذين اضطروهم ضغط حاكمهم وشدته الى الثورة سنة ١٩١٢ (١٣٣٠) .

ولما انفجر بر كان الحرب سنة ١٩١٤ (١٣٣٢) أعلن حبيب الله محافظته على اتفاقه مع الانكليز وحفظ بلاده على الحياد . ولكن دخول تركيا - المعتبرة اعظم دولة اسلامية - في الحرب اوجد في افغانستان حزباً معارضاً للانكليز . إذ كان الافغان مع معظم المسلمين ينظرون الى سلطان تركيا كخليفة المسلمين العام . واقنع هذا الحزب الامير حبيب بقبول بعثة المانية عولت ان تصل الى

حدود افغانستان القريبة من طريق الفرس . ولكن الروس مكثوا لهم على الطريق فسلبواهم اوراقهم السرية والذهب الذي استصحبوه بغية استمالة الافغان اليهم . فدخل الالمان كلاجئين الى كابول . ولم يرق منظرهم ومسلحهم في عيون مضيفيهم الذين كانوا ينظرون اليهم نظرهم الى امرى اكثر منه الى زائرين . وفي سنة ١٩١٦ خيل للامان ان الامير يقصد بهم شراً ففروا بسرعة من افغانستان ولكن بعضهم سقط بأيدي الروس فعاملوهم معاملة امرى الحرب .

اما حبيب الله فاحتفظ بحياده حتى النهاية ثم قضى برصاصه أطلقها عليه جان في معسكره فمات في ٢٠ شباط ١٩١٩ وهو في السابعة والاربعين من عمره والثامنة عشرة من حكمه ، تاركاً خمسة أولاد هم عناية الله وحياة الله وامان الله وكبير الله واسعد الله . ولما قتل كان عمر اكبرهم ٣١ سنة .

ولما قتل الامير حبيب خلفه اخوه نصر الله الذي كان الفقيد يعتمد عليه كثيراً في حياته . ولكنه لما رأى مطالب الاهلين ثقيلة استقلال وخلفه ولي العهد عناية الله فصرح هذا بأنه سيتابع خطة والده وعمه فلا ينقض المعاهدات المعقودة بين الافغان والانكليز فكلفه مندوبو الشعب بالتنازل عن السلطة لأخيه امان الله ثالث اولاد الامير حبيب الله لأنه وعد بانالة بلاده الاستقلال التام حال تسنمه منصة الاحكام ، فتنازل عناية الله عن العرش لأخيه الذي نودي

به اميراً على افغانستان في كابول واحتفلت البلاد بمبايعته احتفالاً
فخماً . وكان عمره آنذاك ٢٧ سنة .

كان الحزب المعادي لبريطانيا في افغانستان قوياً ، فلما اعلن
الامير امان الله استقلال افغانستان في شؤونها الداخلية والخارجية
وأبنت الحكومة الهندية الموافقة على ذلك اجتاز الجند الافغاني في
٢ ايار سنة ١٩١٩ (١٣٣٧) الحدود الهندية فاحتياط الهنود لصد هم ثم
اشترك الجيشان الانكليزي والهندي في الزحف على افغانستان من
جهة اخرى حيث احتلوا دكة وراء خيبر . فجرت مفاوضات
صلحية ختمت بمعاهدة في «ردال بيندي» مؤرخة في ٨ آب سنة ١٩١٩
ألغيت بموجبها مراقبة ادارة شؤونها الخارجية وقطعت الاعانة المالية
التي كانت افغانستان تتناولها منذ سنة ١٨٧٩ . والمفاوضة التي حصلت
في ماشوري سنة ١٩٢٠ مهدت السبيل الى معاهدة ٢٢ ت ٢ سنة ١٩٢١
(١٣٤١) التي اعترفت فيها كل من الحكومتين باستقلال الاخرى
في شؤونها الداخلية والخارجية ، وأن تعتبر الحدود الحالية صحيحة
بعد تعديل قليل قرب خيبر وأن يتبادلا السفارات في لندن وكابول
والقناصل في دلهي وكالكتا وكاراشي وبومباي وقندهار وجلال
آباد واحتفظت حكومة افغانستان لنفسها بحق استجلاب الأسلحة
والذخائر عن طريق الهند بدون جمر .

وأزيلت كل الموانع التي تحول دون إصدار البضائع من

أفغانستان الى المقاطعات الانكليزية . وبعد هذه المعاهدة عقد اتفاق تجاري ووضع تحت الدرس اتفاق آخر لمصلحتي البرق والبريد . وبرهن أمان الله انه ممن يعتمد عليهم ويوثق بهم . فانه نجح بحل عدة مشاكل معقدة ودقيقة مع الدول .

على ان التفاوت العظيم بين رقي أمان الله وبين معظم رعاياه عرضه لاكتساب عدائهم ، فانه بفتحه بلاده للمدنية الغربية خالف الموروث عن رجال اسرته . وشروعه بتعليم النساء أثار عليه رجال الدين . فألقوا بذور الثورة الخطرة في البلاد فأثرت في خوست في أوائل سنة ١٩٢٢ - ١٣٤٢ ولم تخمد حتى ربيع ١٩٢٥ - ١٣٤٣ . وفاز أمان الله أخيراً على المعاكسات التي أظهرها الجهلة لأن انشاء سفارات أفغانية في موسكو وبرلين وباريس ورومة ولندن وأنقرة وطهران ، وقبوله سفارات أجنبية في كابول جعل الافغان يألقون عادات البلاد الخارجية ويضمونها بعض الهضم .

وعدا المحطة اللاسلكية المنشأة في كابول التي كانت على اتصال دائم مع بشاور وطاشقند ، ربط كابول وماجاورها بالتلغراف الهندي . ونوى أن يصل كابول أيضاً بالتلغراف الروسي عن طريق قندهار وهرارة .

وانه لأمر طبيعي أن تصلح الطرقات بعد دخول السيارات الى أفغانستان . فقد أتم أمان الله تعبيد الطرقات ، التي في

جوار العاصمة . والطرق التي تقرر فتحها من كابول إلى خيبر
ومن كابول إلى قندهار ومنها إلى شامان ستكون سبباً فعالاً لتقدم
البلاد من الوجهتين السياسية والاقتصادية .

وإن مدسكة حديد خيبر من حميرود إلى رأس المضيق سنة
١٩٢٥ أنشئ التجارة ولكن مرافئ هندكوش الصعبة ومضايقتها
الخرجة حال دون المواصلات الميكانيكية بواسطة السيارات ما بين
كابول والشمال .

وفي أواخر سنة ١٩٢٧ (١٣٤٦) ترك أمان الله أفغانستان
ليقوم بسياسة طويلة يجتاز بها بعض الهند ومصر وانكلترا وسواها
من البلاد الأوروبية . ولثقتة بوزرائه واعنقاده بمثانة عرشه ، أقدم
على سياحة كهذه تستغرق عدة أشهر بدون اتصال ثابت مع
مملكته وربما شجعه الاتفاق التجاري الذي عقد في كابول في ٥
حزيران سنة ١٩٢٣ (١٣٤١) وبموجبه أعطي حق المرور بثلاث
طرق ضمن الهند الانكليزية لأجل اصدار واستيراد بضائع من
المرافئ الهندية . وبعد ما زار أمان الله مصر وعواصم أوروبا حتى
روسيا عاد إلى بلاده عن طريق الاناضول حيث زار أنقرة وعقد
مع الترك معاهدة . ووصل إلى عاصمته كابول في ٢٥ حزيران سنة
١٩٢٨ (١٣٤٧) بعد ما قضى في سياحته هذه سبعة أشهر كان فيها
محلي اعتبار وإجلال عظيمين حيثما حل .

جاء الامير امان الله وهو مبال للحكم الشوري فأنشأ مجلس الشورى الخاص الذي جعل نصف أعضائه ممن ينتخبهم الأهالي والنصف الآخر ممن تعينهم الحكومة .

ثم أنشأ مجلساً عاماً ينتخب من جميع البلاد حتى تمثلت فيه القرى الكبيرة وعين له اجتماع ثلاث مرات في السنة . وعقد هذا المجلس في السنة الثالثة لتولية الملك وعدد أعضائه ألف وأربعمئة وتصدر الملك جلسته الاولى وشجع الأعضاء على ابداء آرائهم بعدما تلا عليهم أعمال حكومته .

ولكن هذا المجلس انقاد الى ارادة المشايخ فحمل في الجلسة الثانية التي عقدت في (نعمان) على الحكومة وقوانينها بحجة مخالفتها للشرع .

ولما رأى الملك ان خطابه الذي استغرق نحو ثلاث ساعات لم يقد شيئاً وخشي انقسام الامة تساهل مع المشايخ فعدلوا قوانين المعارف وأغوا مدارس الاناث وحظروا تجنيد المشايخ لأنهم ورثة الانبياء ؛ وهكذا ارفض المجلس .

وكان هذا التساهل أطمع الثائرين الذين لعبوا دوراً هاماً في الجبال الجنوبية فقام بالثورة شاب اسمه عبد الكريم زعم انه من سلالة محمد يعقوب الذي نوى منذ خمسين سنة أن يسلم البلاد الى الانكيز . ولكن الحكومة استطاعت قمع الثورة وقطع دابر الفتنة بالحزم

الذي أظهرته . وما مر على ذلك سنة حتى انقلب الناس على الرجعيين بتأثير الدعاوة الرشيدة التي بثها الملك في البلاد وتمكن مجلس الشورى من تصديق قانون منع تعدد الزوجات .

والتأم المجلس العام لثالث مرة سنة ١٩٢٨ بعد عودة الملك من اوروبا مؤثفاً من الف وخمسمئة عضو منتخب . ورفض بعد جلسة عين فيها مصير البلاد ومستقبلها وهذه خلاصة مقرراته :

- (١) الغاء مجلس الشورى الخاص والاستعاضة عنه بالمجلس العام الذي يؤلف من ١٥٠ عضواً يمثلون كل الأرجاء الافغانية .
- (٢) السفور لا يخالف الشريعة بدليل ان معظم البلاد الافغانية تعودته .
- (٣) لا تمنح شهادة عالم لغير من خصته حياة عالية .
- (٤) تلغى الأوسمة والرتب ويقتصر على وسام الاستقلال الذي لا يمنح إلا لمن أدى خدمة عسكرية لبلاده .
- (٥) وضع ضريبة لأجل التسليح والطيران .
- (٦) تطبيق القوانين على النظام الاوروبي .
- (٧) جعل الخدمة العسكرية ثلاث سنوات بدلاً من اثنتين .
- (٨) تؤلف شركة صناعية للنسيج وعمل السكر .
- (٩) يعين الامير «رحمة الله» البالغ التاسعة من عمره ولياً للعهد .
- (١٠) للعلم الافغاني ثلاثة ألوان أسود وأحمر وأخضر ويكون في

وسط العلم رسم جبل شامخ تشرق الشمس من خلفه وتحيطه هالة من السنابل .

هذه المقررات التي كان يرجى منها خير للبلاذ هي نفسها كانت سبباً للثورة ولا سيما حينما أكره الملك بعض النواب على حلق الحام والاسحمام ولبس الملابس الجديدة .

وشعر أصدقاء الملك وأنسابؤه بالخطر الذي يتهدد الدولة فقدموا له النصيح وحذروه من نتيجة الانقلاب السريع فظن انهم واهمون وان الخطر أبعد مما يتصورون .

ولكن العاصفة بدأت تزجر وبدأ الفصل الاول بمشاغبة قبيلة شنواري المقيمة على الحدود الهندية بقرب نهر كابول إذ قطع الثوار طريق الهند - جلال اباد في ٢٠ ت ٢ سنة ١٩٢٨ وأحرقوا القصر الملكي الشتوي وهدموا فندقاً ومدرسة .

واستخفت الحكومة لأول وهلة بالثورة ولكن لما أعلن حاكم كابول السابق - علي أحمد خان - نفسه ملكاً على افغانستان الشرقية أخذ أمان الله يهتم بالأمر وأرسل وفداً لمفاوضة الثوار في جلال اباد وطالت المفاوضة حتى كانون الثاني بدون نتيجة .

وبدأ الفصل الثاني من الثورة بباجا سقا . وقد كان جندياً في الجيش الافغاني وأظهر في محاربة الانكليز شجاعة عظيمة جعلت

أمان الله يقربه اليه بعد نهاية الحرب وعينه حاجباً في القصر الملكي .
 في أحد الأيام خرج بجاسقا بإجازة الى منزله فخرج عليه
 لصوص في الطريق يحاولون سلبه فقتل اثنين منهم ، وفر الباقون
 فعاقبته الحكومة على قتل الرجلين بالحبس سنة . فلما أخلى سبيله فر
 الى الجبال وأقسم أن يسقط الملك . وألف عصابة تكاثر عددها
 حتى تمكن بها من احتلال شاريكار وجبل سراج . فعين أمان الله
 جائزة ٢٠٠ الف فرنك لمن يأتيه برأسه و ٥٠٠ الف فرنك لمن يأتي
 به حياً . فطلب بجاسقا العفو من الملك واعدأ بإخضاع قبائل شنواري
 اذا أمده الملك بالذخائر ، فانخدع الملك بوعدده وأمدّه بما يحتاج اليه
 فاستخدمها هذا لمقاتلته مع الشنواري .

فعندئذ بدأت المعارك مع الثوار ولم تكن استعدادات أمان الله
 كافية ففشلت قواته في كل الساحات وندم الثائر نحو العاصمة
 فلم يبرأ أمان الله بدأ من المنازل عن السلطة لأخيه عناية الله حقناً
 للدماء وأعلن تنازله هذا فنودي بأخيه ملكاً في ١٤ ك ٢ سنة ١٩٢٩
 ولكن هذا لم يوقف الثائرين الذين واصلوا الزحف واحتلوا العاصمة
 في ٢٢ منه وطلب الثائر من عناية الله مبايعته فأبى فأراد البطش به
 فلاذ بالسفارة البريطانية فنقلته هذه مع امرته الى بشاور .

أما أمان الله فسار الى قندهار لتجهيز قوة يكبح بها جماح
 الثائر وأعلن في ٢٣ الشهر عودته الى العرش بعد انسحاب أخيه

وتولى القيادة العليا بذاته وقصد كابول لاستردادها ، ولكن المعارك التي حدثت أسفرت عن فوز المغتصب وخذلان أمان الله .
ثم حاول أمان الله استرداد عرشه المفصوب مرة أخرى فزحف في ١٢ آذار بقوات جمعها لمكافحة التأثير ولكن هذه الجهود لم توصله الى النتيجة فاضطر أن يتقهقر شيئاً فشيئاً وأخيراً استصحب زوجته ثريا وأولادها وأسرته وشقيقاً آخر له وسار بطريق الهند الى إيطاليا حيث اتخذ سان ريمو مقراً لسكناه .

أما بجا سقا فبعدما استولى على هراة ومرار شريف وقندهار أظهر من الشدة والهول ما ألقى به الرعب في قلوب الأهليين . فقد خنق أحد اخوة أمان الله مع ثلاثة من الامراء في قندهار وقتل السردار علي أحمد خان أعظم رجال افغانستان أفضع قتلة ولما قيل له ان شقيق حضرة صاحب شون بازار رئيس العلماء يحرض القبائل عليه أمر باعتقاله كما انه سبي طائفة من النساء وباعهن بالزاد العاني فأخذت النفوس تشمئز منه والقلوب تتباعد عنه ومهدت السبيل للجيء نادر خان .

أما نادر خان فهو نسب الملك أمان الله و كان فيما مضى قائداً عاماً لجيش الافغان ثم تولى وزارة الحربية فيها وأرسله أمان الله سنة ١٩٢٣ إلى باريس ليكون وزيراً مفوضاً فيها من قبله ولكنه بعد

سنتين من تعيينه استقال لأسباب صحية اضطرته أن يستقني في نيس .

ولما عرف في أوائل سنة ١٩٢٩ بالثورة التي نشبت في وطنه برح جنوبي فرنسا عائداً الى بلاده وحاول في أول الامر اقناع بجا سقا برد العرش الى صاحبه فطلب شروطاً لم يقبل بها أمان الله إذ كان في مقدمتها تطليق امرأته ثريا واعدة الحجاب و٠٠٠ الخ فعاد الجنرال أدراجه الى الهند وهو حزين لما يفتاب البلاد من تطرف الفريقين وأخلى المجال لأمان الله ولكنه لما رأى اندحار قواته وفراره النهائي من الساحة ونقمة الأفغان عليه على أثر المنشور الذي أذاعه بجاسقا يعدد فيه ٢٦ بدعة زعم ان أمان الله أحدثها ، فقد أبت على نادر شاه مروءته أن يترك العرش بيد رجل أسود الناصية فجهز قوات عظيمة جمعها من القبائل الموالية له نفاذ بامنيته من خلع المتدرد ثم نودي به ملكاً على الأفغان . وفي ما يلي تفصيل الحوادث ملخصة عن يوميات عالم افرنسي كان في العاصمة الافغانية إبان محاصرة بجاسقا فيها :

٣٠ ايلول : وصلت منشورات نادر خان تبين ان جنوده أصبحت على مسافة ٤٥ كيلو من العاصمة

٢١ : أخلي قصر غزني ومظم البلدة لأن أتباع بجاسقا خرجوا بالمدافع وسواها الى وادي لوغار .

٥ ت ١ : نقلت آثار القصر الملكي الى كوهستان الموالية لبجاسقا
ووصل خبر ان جنود نادر خان وصلت الى بلدة شهر آريا التي تبعد
عشرين كيلو عن كابول .

٦ ت ١ : سمع في السادسة صباحاً صوت اطلاق المدافع واستولى
نادر خان على البلدة الجديدة « دار الأمان » .

٧ ت ١ : انقضت ليلة البارحة بهدوء ولم يبدأ باطلاق المدافع
إلا في الصباح . ولكن صوت الرشاشات لم ينقطع .

٨ ت ١ : استولى جنود نادر خان على المرتفعات الواقعة حول
كابول وفي الساعة السابعة دخل الجند الى كابول وقد بلغ صياحه
عنان السماء وكانت جنود بجا سقا قد فرت بأجسامها وتركت المدافع
في مراكزها .

٩ ت ١ : ظل إطلاق الرصاص متواصلاً والمحتصرون في القصر
تابعوا الدفاع عن أنفسهم .

١٠ ت ١ : زارني اليوم طبيب السفارة الألمانية وأخبرني انه لم يحدث
ما يستحق الذكر وان الاستيلاء على القصر لا بد منه .

١١ ت ١ : في الساعة الواحدة والدقيقة الخمسين انفجرت قنبلة
في مستودع السلاح في القصر فتطايرت الصناديق المملوءة بالفرقعات
واحترق على الاثر البرج الغربي . وكانت سحب الدخان تغطي
القصر الذي لم ينقطع إطلاق الرصاص منه حتي المساء

وفي الساعة التاسعة رفع بجاسقا العلم الابيض . ولما دخل الجنود حيث توقع الجمهور اجراء المفاوضة فرّ مع عدد من أنصاره الى جهة غير معلومة .

١٢ ت ١ : دام الانفجار حتى السادسة صباحاً فتسلل كثيرون اليه بغية النهب ولم يتركوا شيئاً في الخزانة . وكان الحاملون كميات كبيرة من المال يتضاربون على الغنيمة وهم سائرون .

١٥ ت ١ : ساد الهدوء المدينة وفي الساعة الثانية بعد الظهر دخل نادر شاه المدينة فأمرع الجميع لاستقباله وقد خطب في « سلاخانه » فعرض عليه رؤساء القبائل تسلم العرش فأبى لأول وهلة ولكن لما ألح عليه الجميع رضي الجلوس على العرش بصورة موقفة وذلك في ١٦ ت ١ سنة ١٩٢٩ هـ .

وعمل نادر خان على اصلاح البلاد وترقيتها بالاعتدال والروية فوضع دستوراً جديداً وأنشأ برلماناً بتألف من مجلسين . وأسس جامعة علمية ونفذ كثيراً من المشروعات العمرانية والاقتصادية النافعة . غير ان بعض المتحوسين من أنصار أمان الله استأوا لأنه لأنه رضي أن يخلفه على العرش ولم يصّر على إرجاع أمان الله الى البلاد فأطلق أحدهم عليه رصاصة فأرداه قتيلاً شهيداً وكان ذلك يوم حفلة توزيع الجوائز على بعض طلاب المدارس العالية . وتفصيل الحادث يلخص بما يلي :

في الساعة الثالثة خرج الملك من قاعة المكتبة فحياه الحرس وعزفت الموسيقى النشيد الوطني وهتف الحاضرون بحياة الملك .

وبينما كان الملك يلاطف الطلبة خرجت ثلاث عيارات نارية من مسدس أصابت من الملك مقتلاً فمال الى الورا شطر جانبه الأيمن ووقع بدون أن ينبس ببنت شفة فأسرع نجله وألقى نفسه بين والده والمعتدي الذي أطلق الرصاص من مسافة خطوة واحدة . ونقل الملك وهو في النزاع الأخير الى داخل القصر حيث فاضت روحه بعد عشر دقائق . أما القاتل فقد أُلقي القبض عليه للحال بعد ما كاد الطلبة بمزقونة إرباً . واقترح وزير الحربية شاه محمد شقيق الملك أن ينادى للحال بالأمير ظاهر وحيد الملك ملكاً فوافق المجلس بالاجماع على ذلك ووضعت عمه الملك الشهيد التي لبسها في ١٦ ت ٢ سنة ١٩٢٦ على رأس الملك الجديد وقتله وزير الحربية وهو أكبر أفراد أسرته سيف أبيه . وفي الساعة الخامسة حيثه الثكنة العسكرية بإطلاق مئة مدفع ومدفع .

أما القاتل المدعو عبد الخالق البالغ السابعة عشرة من العمر فهو أحد طلبة المدرسة العليا وابن خادم غلام النبي الذي أعدمه نادر خان سنة ١٩٣٢ . وكان قد اعتقل مع والده ثم أفرج عنه لحدائثة سنه وقد حوكم عليه بالاعدام جزاء خيائته وما جنته يده الاثيمة .

وإليك الآن أسماء رجال الدولة الباركة وتاريخ تسلمهم:

دوست محمد ١٨٢٣ ثم ١٨٤٢

مشير علي ابنه ١٨٦٣

يعقوب بن مشير علي ١٨٧٩

عبد الرحمن بن أفضل ١٨٨٠

حبیب الله بن عبد الرحمن ١٩٠١

نصر الله بن عبد الرحمن ١٩١٩ ستة أيام فقط

أمان الله بن حبیب الله ١٩٠٩

بجاسقا ١٩٢٨

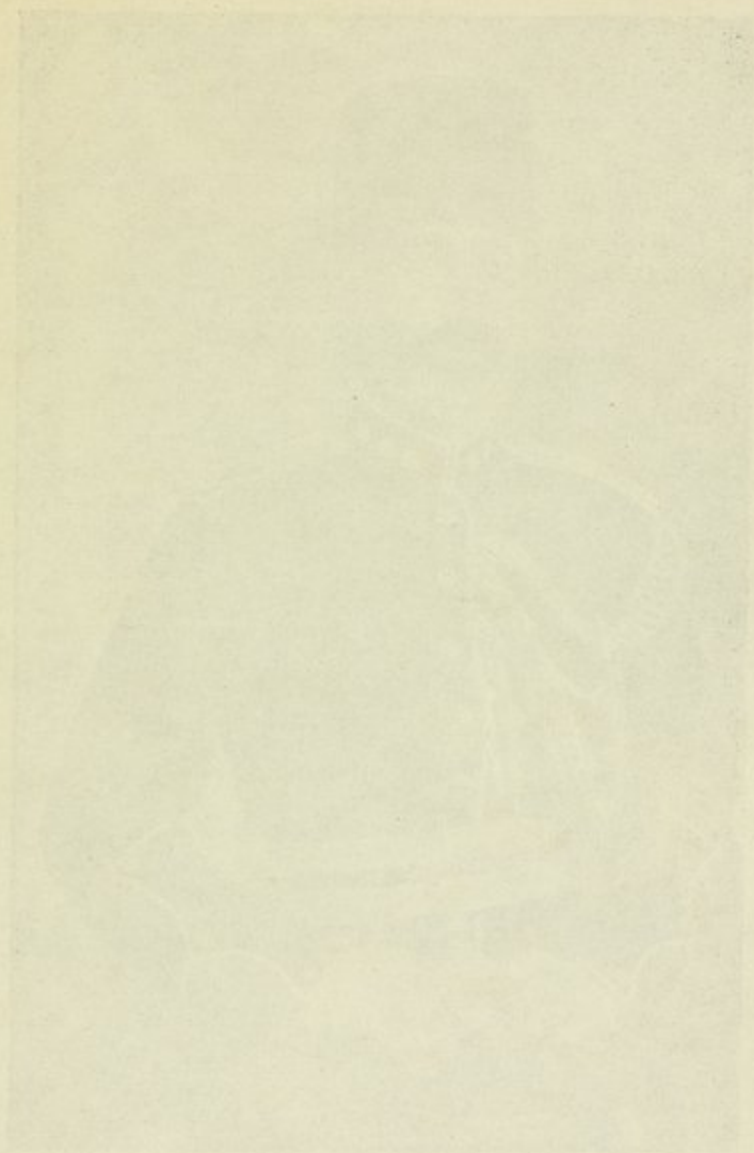
نادر خان ١٩٢٩

ظاهر خان ١٩٣٣





صاحب الجلالة المفقور له
محمد نادر شاه
باني مجد الافغان ومؤسس نهضتها الحديثة



العائلة المالكة

ولد جلالته سنة ١٢٦٠^(١) ٢١ جل (٩ ابريل ١٨٨١ م) عن صلب والده^(٢) الأجد زعيم الأفاغنة سمو السردار محمد يوسف خان ، وتعلم وتربى على يد أساتذة كرام ومعلمين عظام استخدموا خصيصاً لتعليمه وتربيته مع اخوانه وبني أعمامه .

وبعد ما أتم أدوار التعليم والتربية وتخرج بتفوق عين في منصب عسكري يقال له باللغة الأفغانية « كندك مشر »^(٣) في حضور الامير الشهيد حبيب الله خان ، وكان ذلك سنة ١٢٨٢ هـ ، وفي سنة ١٢٨٤ عين في منصب « غند مشر » نظراً لمساعدته الجيدة في منصبه الاول وفي سنة ١٢٨٧ ترقى الى رتبة « جنرال » بعد ما أبرز في منصبه الثاني

(١) لما كانت السنة الشمسية معتادة عند الأفاغنة ، ولا سيما في أمثال هذه الترجمة والتحريرات الرسمية ، حررنا بها ، وهذه السنة ١٣٥٨ الجارية توافق سنة ١٣١٨ الشمسية .

(٢) راجع كتاب نادر أفغان ، تجد تفصيلاً لهذه الامرة الكريمة للملكة .
(٣) كندك مشر ، باللغة الافغانية ، تعني قائد ثلاثائة من الجيش ، فان كندك يطلق على ثلاثائة ومشر بمعنى الكبير والقائد ، وأما (غند مشر) فمعناه قائد الألف ، ونائب سالار بمعنى نائب القائد الكبير (مرادف نائب وزير الحربية) وسبه سالار مرادف وزير الحربية .

علامم التفروق وآثار الامتياز ، وفي سنة ١٢٩٠ ارتقى الى مقام « نائب سالار » أثر ما أظهره من شجاعة ومجهود وأعمال جبارة بليغة ، منها إطفاء نيران الثورة والفتن في السمت الجنوبي ، وهي التي أثرت على حكومته وكان ذلك بمحض تدبير حكيم لم ير مثله ، كما منح له لقب السردارية احتفاء به وتقديرآ لأعماله الحكيمة .

ولما كان الجيش الأفغاني في أشد الاحتياج الى التشكيلات العصرية ، والتعليمات الجديدة ، ولم يكن له نظام يعبا به ويعتمد عليه (سوى القطعات المنسوبة الى جلالته في مناصبه العسكرية) أيقنت الحكومة بأنه لا خلاص من الفوضى السائدة في الجيش ، ولا وصول الى تشكيل عصري وتنظيم فني ، وتعليم يفيد المستقبل إلا بتفويض امور الجيش واسنادها الى جلالته ، فعين بمنصب « سبه سالار » أي وزير الحربية في بلاد أفغانستان .

وكان عند ظن حكومته حقيقة ، إذ جهز الجيش تجهيزآ فنياً بعدما أدخل إليه العدد الحربية العصرية مما لم يكن من قبل وعباؤه ثعبنة فائقة ، ثم تقدم في الأمور العسكرية حتى أصبح يشار اليه بالبنان بين الأفاغنة ويعلقون عليه الآمال العالية في المستقبل . وبعدما استشهد الامير حبيب الله خان لم يبرح منصبه العالي وقامه السامي موقراً عند حكومة الامير السابق أمان الله خان ، ومعظماً عند

الشعب ، وخاصة بين الجيش الأفغاني الذي لا يحسب أفراداً ينسبون
عواطف جلالته وجهوده المبذولة في سبيل ارتقاءهم وتقدمهم . وظل
كذلك حتى دعاه الواجب لمحاربة الانجليز في السمّت الجنوبي لنيل
الاستقلال . فشرع جلالته بما كان فيه من قوة القلب والتوكل
على الله والثبات والشجاعة القاهرة يحارب ويناضل بما أوتيته من
خبرة وإيمان ووطنية وصفات الزعامة حتى غلب الجيش البريطاني .
ونجح وفاز بما قصد اليه من استقلال شعبه . وبعد ما أعلنت المهادنة
المباركة من الجانبين عاد جلالته الى كابل غلفاً سالماً حيث استقبل
من طرف الحكومة خاصة والشعب عامة استقبالا تاريخيا شائقا وقيم
لاسم جلالته منار تذكار في الشارع الذي دعي بشارع الاستقلال
وكان ذلك سنة ١٢٩٨ (٢٠ أَسَد) .

ثم توجه جلالته الى السمّت الشرقي لتنظيم أمور الحكومة
وإصلاحها ، فالى ناحيتي قطغن وبدخشان (من بلاد تركستان افغانستان)
للاغاية نفسها . وعاد إلى كابل بعدما قضى في تينك الناحيتين أكثر
من سنة ، فائزاً بما حاوله من تنظيم الامور وإصلاحها .

وفي سنة ١٣٠٣ (١٩ سرطان) سافر الى فرنسا حيث عين وزيراً
مفوضاً لحكومته في باريس وظل يشغل هذا المنصب إلى أن أصيب
ببعض مرض اضطره لطلب المعالجة والاستجمام وتبديل الهواء فقدم

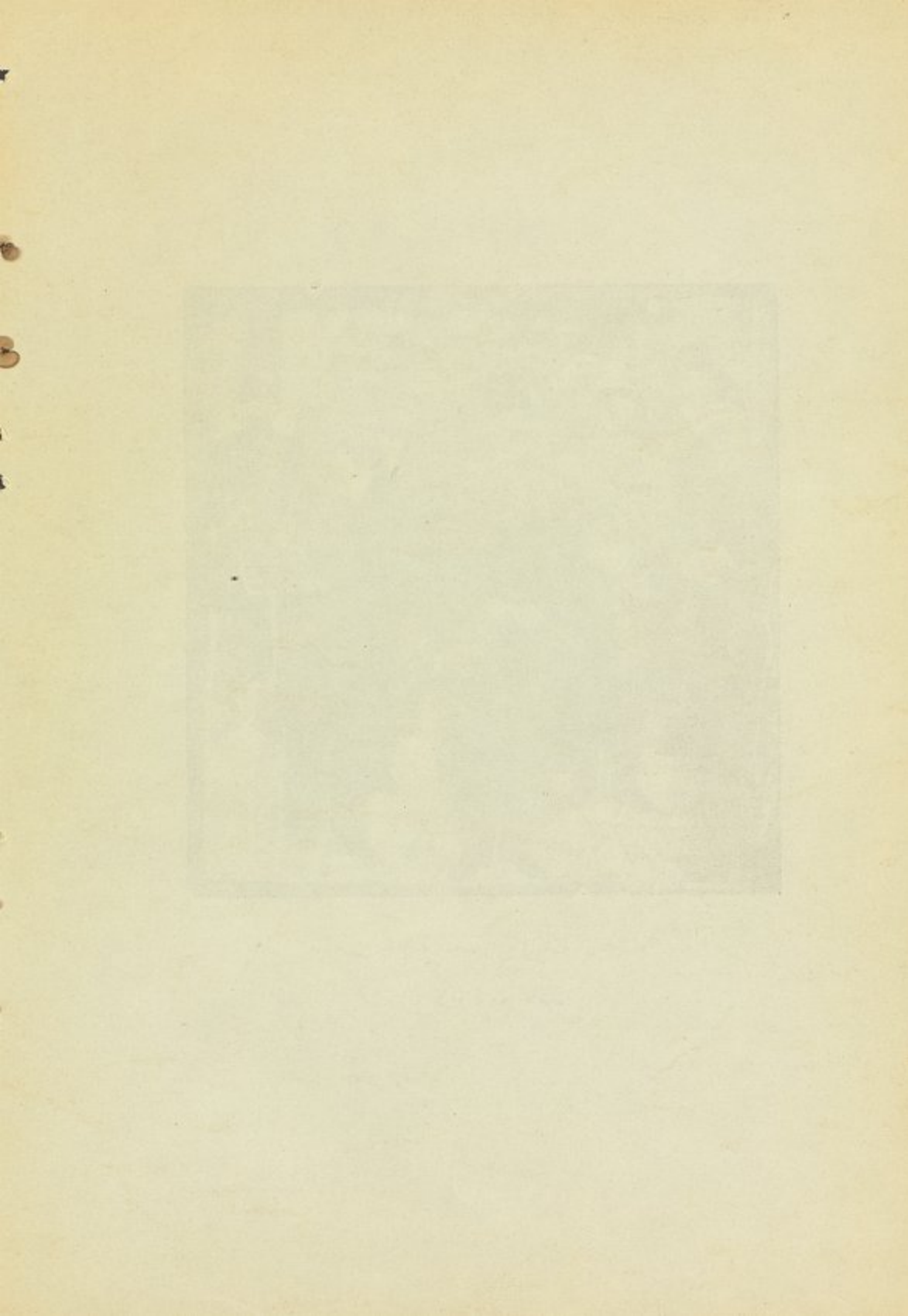
استقالته الى حكومته ثم سافر الى «نيس» جنوب فرنسا وكان ذلك سنة ١٣٠٥ الموافقة ٣٠ نوفمبر ١٩٢٦.

ولما شبت نار الثورة السقوية في بلاد أفغانستان ، وتسلبت بجاسقا على أريكته وانتهى الخبر الى جلالة وهو قيد المعالجة ، غادر للحال بلدة نيس حيثما كان وذلك سنة ١٢٠٧ دلو - متوجها نحو الوطن وكان دخوله أرض أفغانستان في ١٩ حوت .

وكانت فاتحة أعماله تأليف جيش وطني من أقوام وقبائل السمات الجنوبي والمشرقي بماله عليهم من النفوذ والتوقير ، وكان إخوانه الشجعان الذين اشتهروا بالشجاعة القاهرة في الدفاع عن الوطن يعاضدون جلالة في مشروعه الجليل كما عاضدوه في حرب الاستقلال وغيرها من الامور الهامة التي سجلها لهم التاريخ الافغاني بأحرف من نور . وشرع جلالة يحارب الجيش السقوي مدافعا عن وطنه المحبوب وعزه وشرفه حتى وفقه الله الى فتح كابول عاصمة الافغان وذلك بقيادة أخيه سمو الأمير السردار شاه ولي خان (الملقب بفانج كابل) وهو وزير الافغان المفوض في باريس حالياً وكان ذلك سنة ١٣٠٨ (١٦ ميزان) وفي تاريخ ٢٣ منه من تلك السنة نفسها انتخب جلالة ملكاً عظيماً على أفغانستان وهاهنا كريماً للامة الأفغانية من قبل زعماء المملكة وأركان الدولة تقديراً لخدماته القيمة القديمة والحديثة ، فقبل جلالة بعد ما أصروا وألحوا عليه فتبوا



صاحب جلالة المغفور له الملك نادر شاه
ملك الافغان مع حاشيته



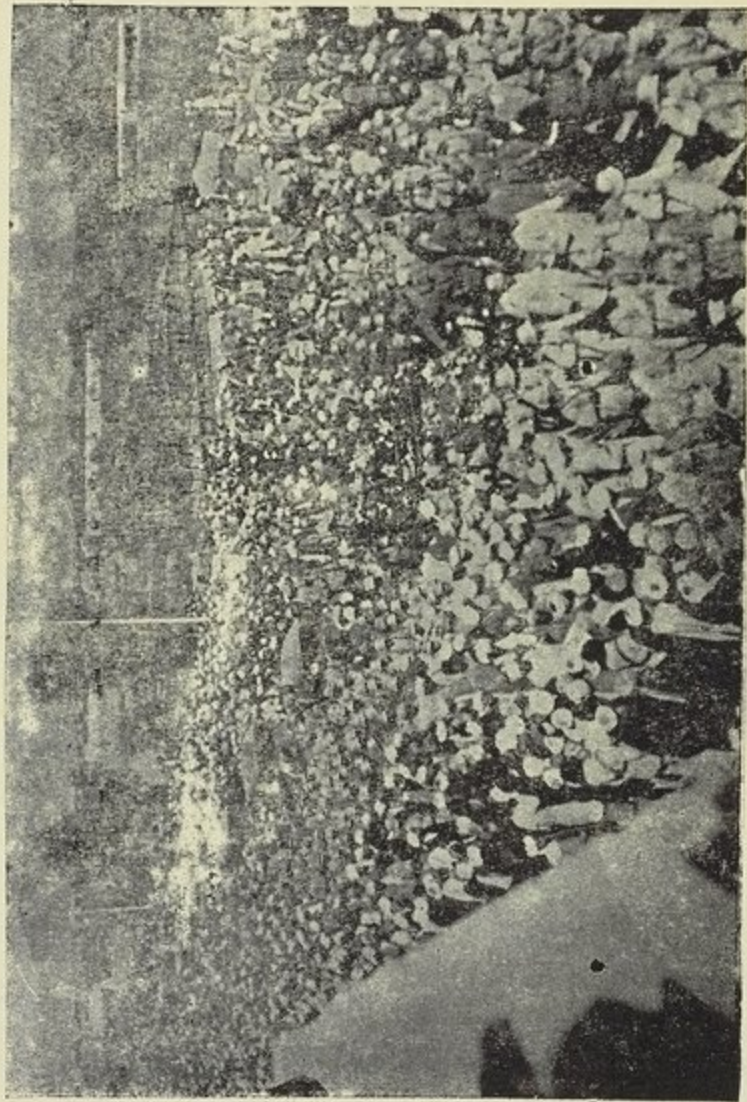
عرش الأفغان الملكي . وكان توليه الحكم في غمار من الصعاب ،
ولكنه أبدى منتهى الاعتدال والكفاية والحزم .

ثم ألغى جميع الاجراءات المتطرفة التي اتخذها أمان الله . ورد
الشريعة كما كانت ، وعظم علائق الأفغان مع الدول . وكانت
انكلترا أولى الدول التي اعترفت بحكومته . وبذل جهوداً صادقة
لإصلاح نظم الحكم والادارة ، وجرى في الحكم على نظام الوزارة
الحديث ، وأنشأ مجلساً تمثيلياً . وخطت الأفغان في عهده في مراحل
الرفي والتقدم .

وكان جلالة للامة رفيقاً ، وعلى الرعاية شقيقاً ، كما كان
ديموقراطياً كريماً وعسكرياً عظيماً ، وسياسياً قديراً ومديرأً حكيماً
حريصاً على نهضة بني قومه وترقية العلوم والمعارف ، قوي الإيمان
والقلب ، راجح العقل ، محباً للعلماء والادباء والسادات والمشايخ ،
متصفاً بالديانة حق الانصاف ، خالياً من جانبي التفريط
والافراط ، مؤمناً بأن أساس النهضة البشرية إنما هو الدين الخفيف
بتعاليمه السامية .

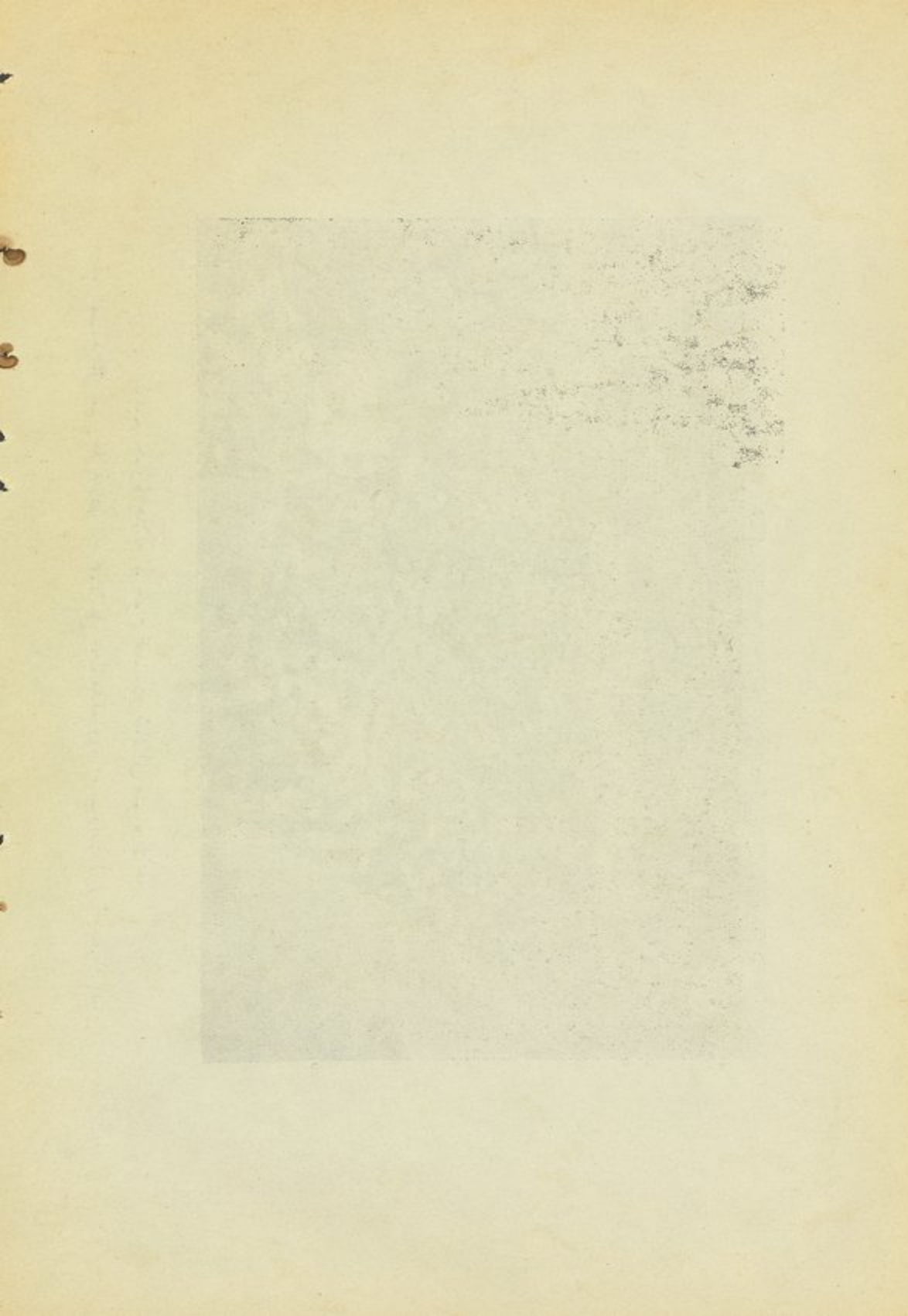
وكان لجلالته عناية خاصة بتوطيد العلائق مع الدول الاسلامية
ومحبة خاصة للامة العربية ، لذلك لم تكن تفوته فرصة لتحكيم
المناسبات الرسمية مع حكوماتها ، والاسباب الادبية مع علمائها وادبائها .
وكان يهتم بأخبارها ويسأل عن أحوالها دوماً .

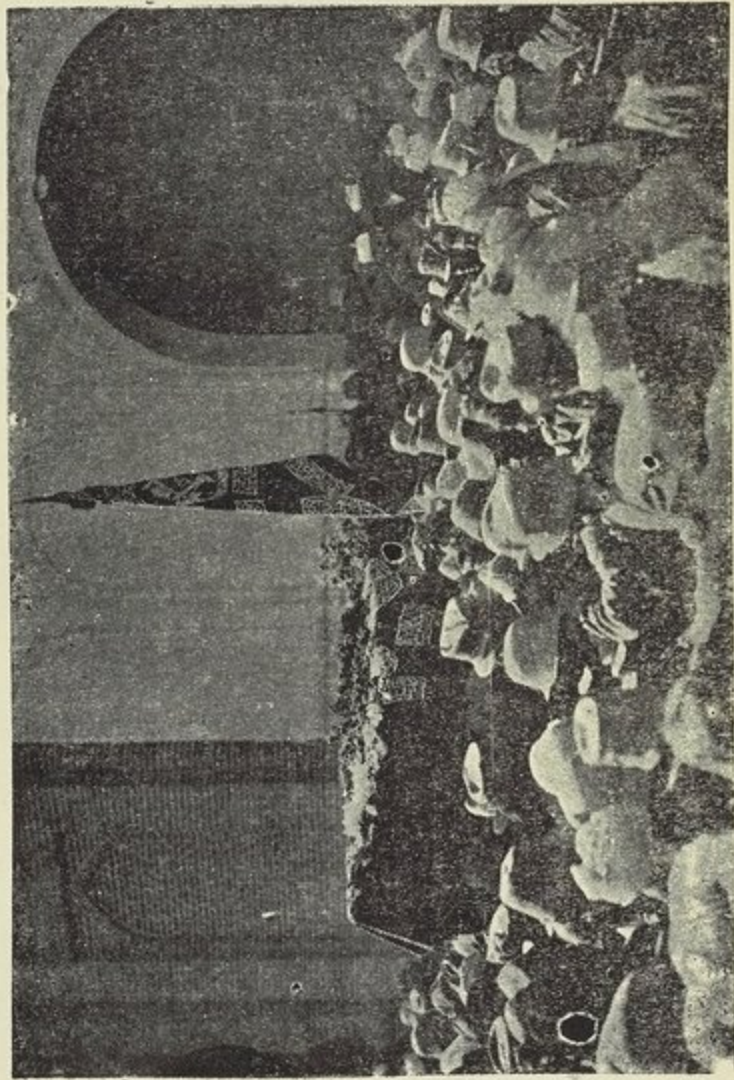
وفي عاصري اليوم الثامن من شهر نوفمبر ١٩٣٣ ذهب جلالة
شهيداً برصاص طالب أفغاني في « أرج » إحدى حدائق كابول
الملكية أثناء حفلة رياضية كان يشهدها جلالة الملك المرحوم .
ونفصيل ذلك ان الطالب المذكور واسمه عبد الخالق من
المدرسة الألمانية الافغانية قد دفعته الأهواء الخفية ، والدسائس الشيطانية
القائمة على مكيدة مدبرة من عائلة غلام نبي التي اشتهرت بعدائها
لجلالة الملك المرحوم - الى ارتكاب جريمة ، فانتهاز فرصة قيام مباراة
في الكرة بين فريق المدرسة الفرنسية الافغانية ، وفريق مدرسته ،
ووجود جلالة الملك مع ولي عهده على رأس الحفلة ليتولى توزيع
الجوائز على الفائزين - وتقدم بسرعة ورفع يده وأطلق ثلاث
رصاصات متواليات ، فوضع الملك يده على قلبه وسقط صريعاً للحال .
وانقد قبض على المعتدي ونال جزاء ما جنت يده .
رحم الله الملك الفقيد والعاقل الشهيد رحمة واسعة ، وجزاه خير
الجزاء وأجر الشهداء .



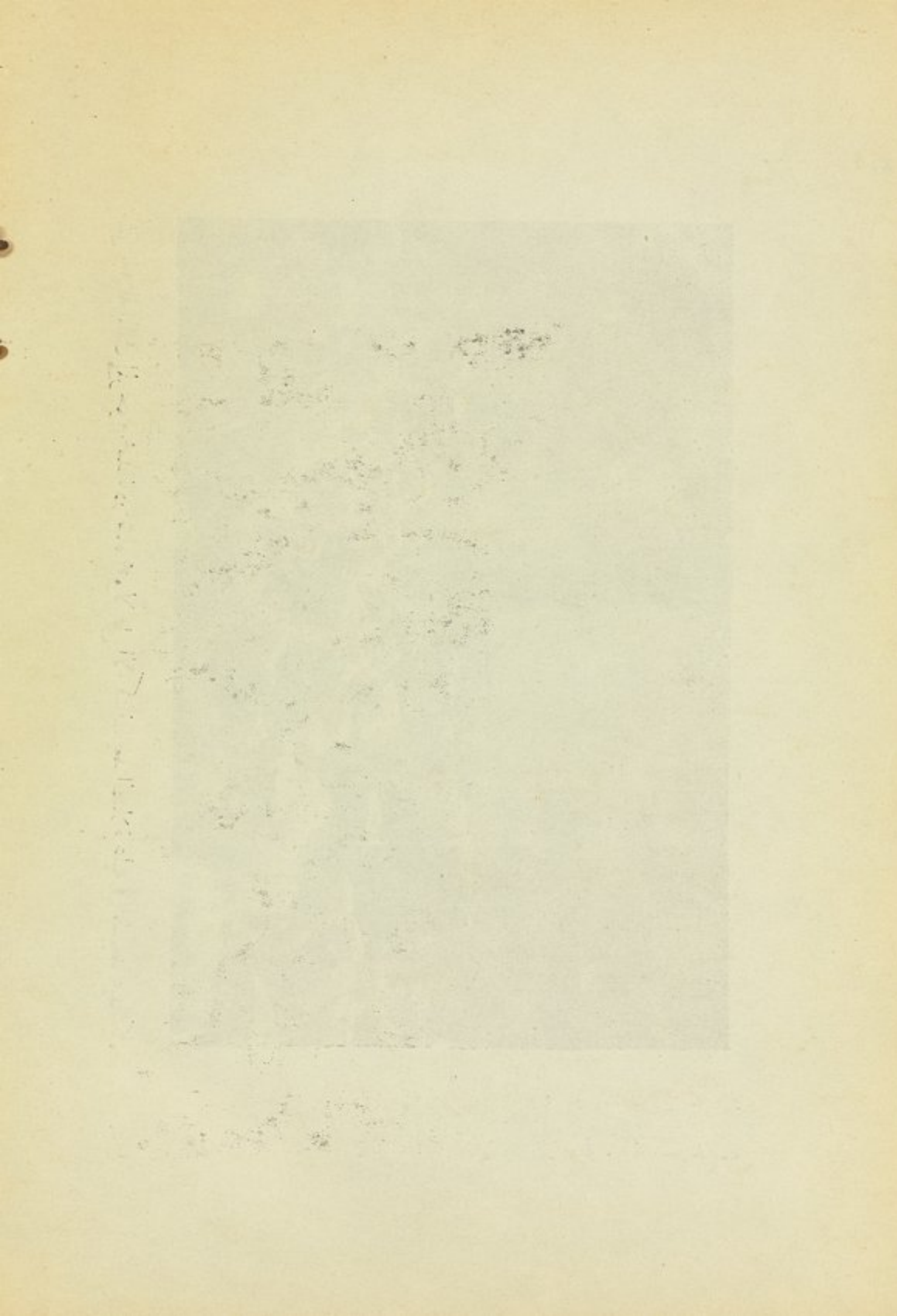
تشيع جنازة جلالة المرحوم محمد نادر شاه الى مشواه الاخير

وهذه الصورة تمثل نعش جلالة نادر شاه محمولا على عجلة مدفع ووراءه سيارات الوزراء وسفراء الدول





نفض جلالة الملك المرحوم محمد نادر شاه محموداً على الاكتاف بعد الصلاة عليه في مسجد عيد كام.



ترجمة حياة جلال الملك المتوكل على الله

محمد ظاهر شاه ملك الافغان

نابغ ورونة

ولد جلاله الملك المتوكل على الله محمد ظاهر شاه ملك أفغانستان الشاب عن صلب النابغة الشهير والسياسي الفدير فقيه الاسلام الغازي محمد نادر شاه ، في ٢٢ ميزان سنة ١٢٩٣ الهجرية الشمسية (المطابق ١٢ أكتوبر سنة ١٩١٤ م) وكان ذلك بكابل عاصمة أفغانستان.

نشأته

نشأ جلالته نشأة إسلامية اصطبغت بصبغة أفغانية كريمة ، في أسرة عرفت رجالا ونساءً بالديانة والنبل والوطنية الخالصة ، ولم يزل تحت تربية أسرته بإشراف والده المغفور له الى أن صار مستعداً لقبول التربية الدراسية والتعليمات الثقافية التي تجب على كل فرد (وبخاصة على أنجال الزعماء والملوك) في حياته الشخصية والاجتماعية.

تعليمه في مدارس وطنه

أدخل جلالته في مدرسة الاستقلال ، فالمدرسة الحبيبية (أكبر مدارس أفغانستان) وتلقى العلوم الابتدائية بها وأتمها ، وكان جلالته

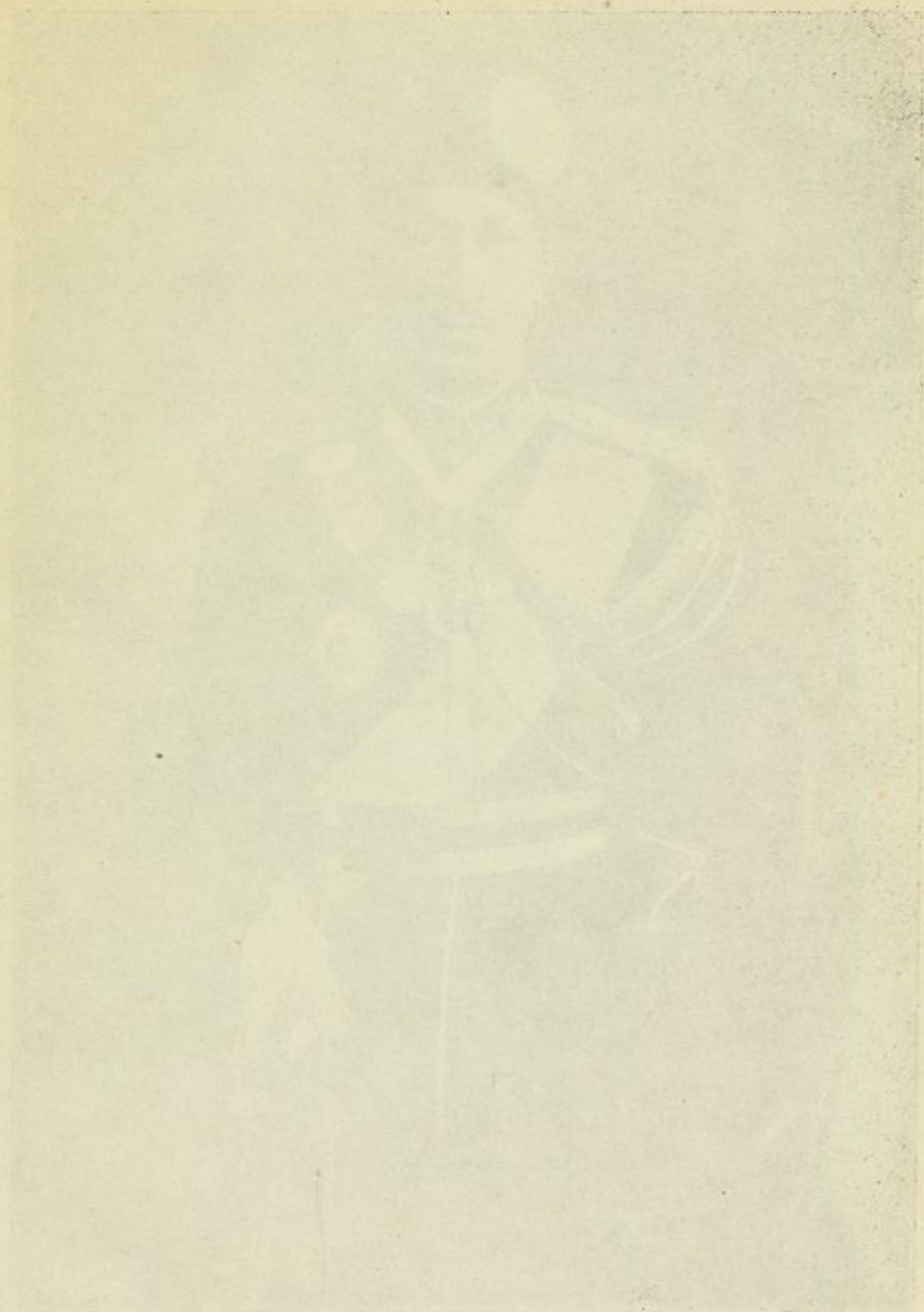
حينذاك مثالاً عالياً للاجتهاد بين طلاب المدارس ، حتى استعد لقبول الثقافة العصرية في خارج بلاده .

ثقفة في خارج البلاد

وفي ١٩ سرطان سنة ١٣٠٣ (الموافق ١٠ حزيران ١٩٢٤ م) سافر جلالته الى باريس عاصمة فرنسا ، لتكميل علومه والحصول على الفنون العصرية في أشهر مدارسها وكان ذلك برفقة فقيد الاسلام (والده الأئمة) حيث عين الفقيد وزيراً مفوضاً لحكومة الأفغان في بلاد باريس ، فانخرط في سلك طلبة مدرسة « اينه جنسون دي سالي » (Ainé Jonson de Saily) وأقام بها سنتين يبذل الجهود في تلقي العلوم والفنون . ثم لما أصيب والده الأئمة ببعض مرض اضطر معه إلى تبديل الهواء والنقل للعلاج فسافر الى جنوب فرنسا ، كان جلالته مع الفقيد نحو سنة ونصف قضاهما في التعلم الخصوصي والدراسة الخاصة ، إلى أن عاد الى باريس فالتحق بمدرسة باستور وأقام بها سنتين أيضاً يتدرج في مدارج المعرفة والثقافة ، ولما وقعت الثورة السقوية المعلومة لدى تاريخ الأفغان فغادر الفقيد (والده الماجد) بلدة نيس (من بلاد فرنسا الجنوبية) ملجئاً داعي الوطن ، للقيام باخماد نيران الثورة والفتن ، بقي جلالته في باريس لانتماء تعلمه فدخل في مدرسة « كوليج دي مون بليه » (Collège de Monpolié) إلى أن



صاحب الجلالة المتوكل على الله محمد ظاهر شاه في لباسه العسكري



أتم دراسته في الصنف العاشر بها ، وكان جلالته يمثل الجد والاسنقامة
والثقدم وكرم الأخلاق طول أدواره الدراسية في خارج البلاد
أيضاً تمثيلاً يستدل به على علو ذاته ؛ وسمو صفاته ، وإن له
مستقبلاً عظيماً .

عودته إلى وطنه المحبوب

ولما وفق الله عز وجل والده الأنجد فقيد الاسلام باخذاد نار
الثورة وتخليص البلاد من تسلط بجا سقا وانتخب ملكاً وعاهلاً
كريماً على أفغانستان ونسبم عرشها الملكي ، غادر جلالته باريس
ووصل إلى وطنه المحبوب ومسقط رأسه كابول سالماً غانماً ، وذلك
بأمر والده المغفور له الذي أراد أن ينشئه نشأة عسكرية ويستخذه
بما يليق بشأنه السامي من خدمات الوطن ، واستقبل في العاصمة
استقبالاً فخماً من قبل الحكومة خاصة وأفراد الشعب وأعيانه عامة ،
وكان ذلك في ٢٠ ميزان سنة ١٣٠٩ الموافق ١٣ أكتوبر سنة ١٩٣٠ م .

نشأته العسكرية

أحبه والده بفرقة «البيادة» التي أسسها لتعليم الفنون العسكرية
النظرية والعملية ، وذلك تحت إدارة ضابط المالني شهير استخدم خصيصاً
لترقية الشوئون العسكرية العصرية في بلاد الأفغان ، فكان جلالته

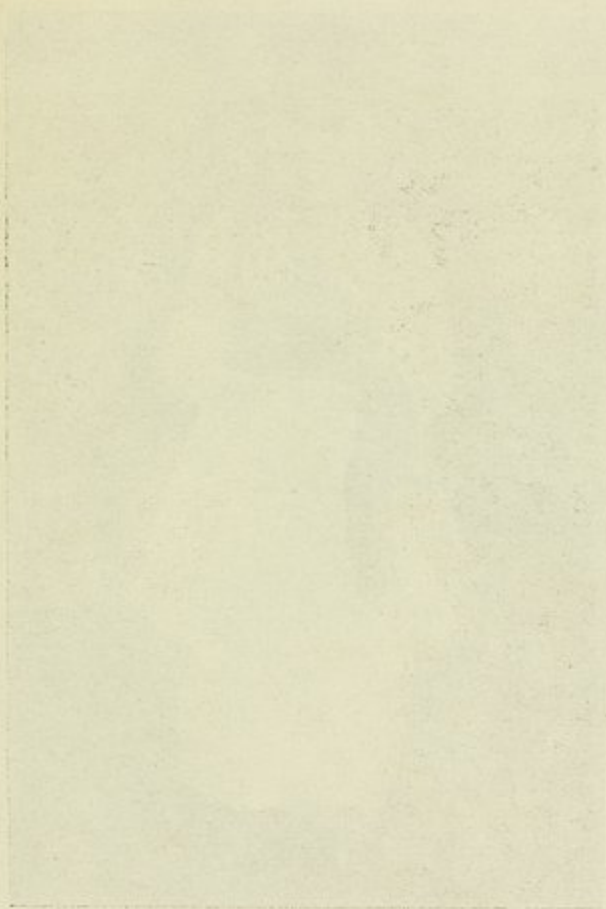
مثال نشاط واجتهاد يقل وجودهما بين زملائه الى أن أتم دراسته في غرة ميزان سنة ١٣١١ (٢٤ سبتمبر ١٩٣٢ م) حيث تخرج بتفوق نال به رضا والده المغفور له وثناء ضابطه البارع ، وغبطة زملائه العسكريين . ومما يذكر هنا ان جلالته حينما كان في هذه الفرقة كان كأحد أفرادها ليس له أي امتياز وقد شوهده جلالته غير مرة (أثناء عرض الجيش الافغاني في الأعياد الرسمية) يمر مع زملائه بين يدي جلالة والده بلباسه العسكري بحيث لا يعرف إلا بعد امعان النظر ، فيشتد حينئذ التصفيق استقبالا واستبشاراً له من قبل الجمهور كما يبدو أثر السرور في وجه والده الذي كان له حب طبيعي بالشؤون العسكرية ونزعة خاصة إلى ترقية فكانت هذه البساطة تنضم الى مكارم أخلاقه التي حبيته الى قلوب الجيش خاصة والشعب الأفغاني عامة .

قرانه السعيد

وفي غرة حمل سنة ١٣١٠ (٤ نوفمبر سنة ١٩٣٠) عقد قرانه السعيد مع كريمة صاحب المعالي السردار أحمد شاه خان وزير البلاط الملكي (خال جلالته وابن عم جلالة الملك الفقيه) فكان قراناً سعيداً ، يأمل الشعب الأفغاني من ورائه كل خير وسعادة .

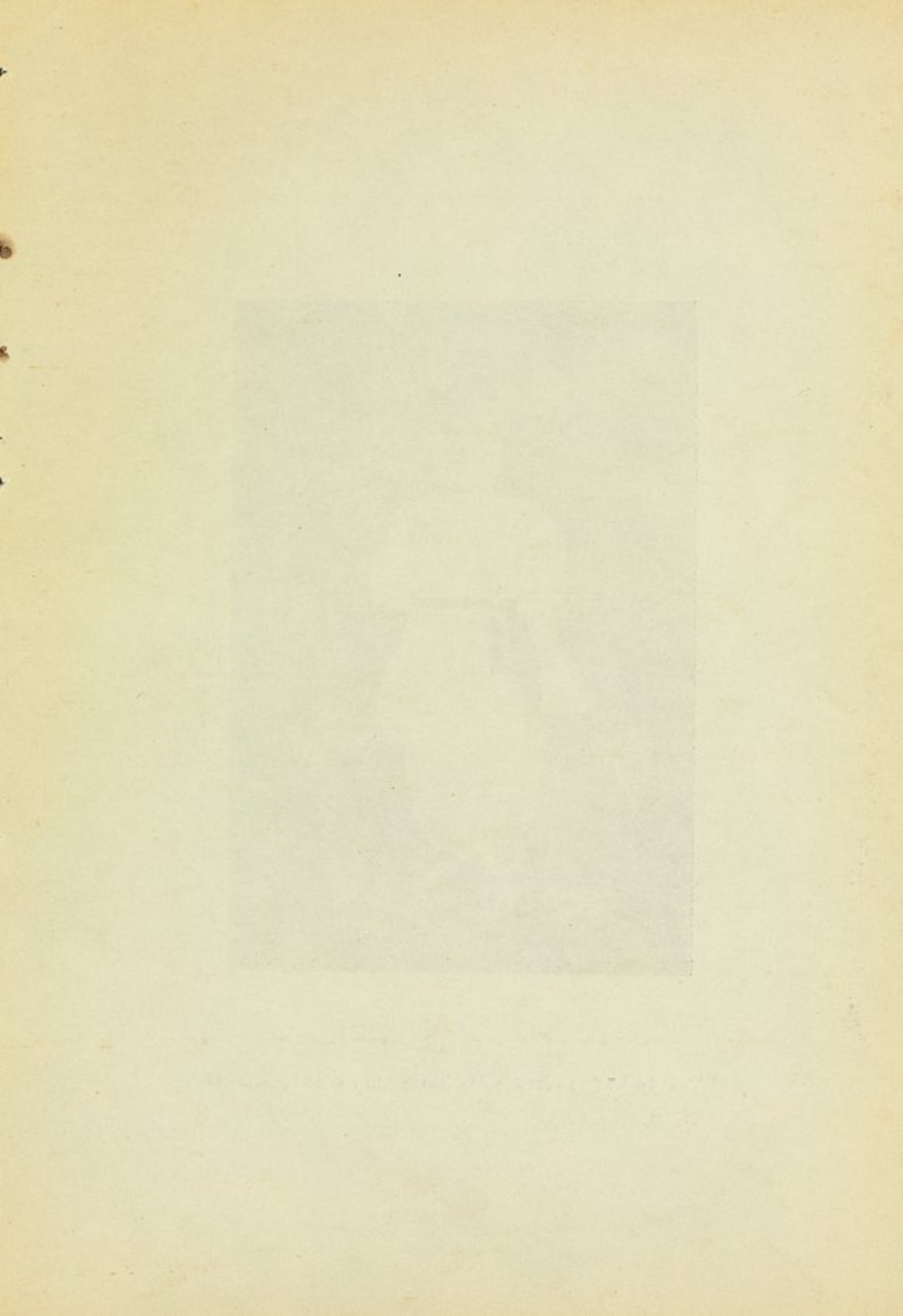


صاحب السمو الملكي سردار محمد اكبر خان
نجل صاحب الجلالة المتوكل على الله محمد ظاهر شاه ملك الافغان
وقد ولد بموه في ٣٠ اغسطس ١٩٣٣





صاحب السمو الملكي سردار احمد شاه خان
نجل صاحب الجلالة ملك الأفغان وقد ولد سموه في ٢٣ ايلول ١٩٣٤



أنجاله النبلاء

أم أنجاله النبلاء فأربعة: الاول صاحبة السمو الاميرة بلقيس وقد ولدت في ٢٨ حمل سنة ١٣١١ (١٧ نيسان سنة ١٩٣٢) والثاني صاحب السمو الامير محمد أكبر خان وقد ولد في ١٩ أسد سنة ١٣١٢ (١٠ آب ١٩٣٣ م) والثالث صاحب السمو الامير أحمد شاه خان وقد ولد في ٣١ سنبله ١٣١٣ (٢٣ ايلول سنة ١٩٣٤) والرابع صاحبة السمو الأميرة مريم وقد ولدت في ١٠ عقرب ١٣١٥ (٢ تشرين ثاني سنة ١٩٣٦ م) .

مناصبه الرهانه وتسلمه عرشى الافغان

ولما أنهى جلالته علومه العسكرية بتفوق (كما ذكرنا آنفاً) أسندت اليه و كالة وزارة الحرية فقام بأعبائها خير قيام مما جعل الجميع يعتقدون على مستقبل جلالته الآمال العظيمة .

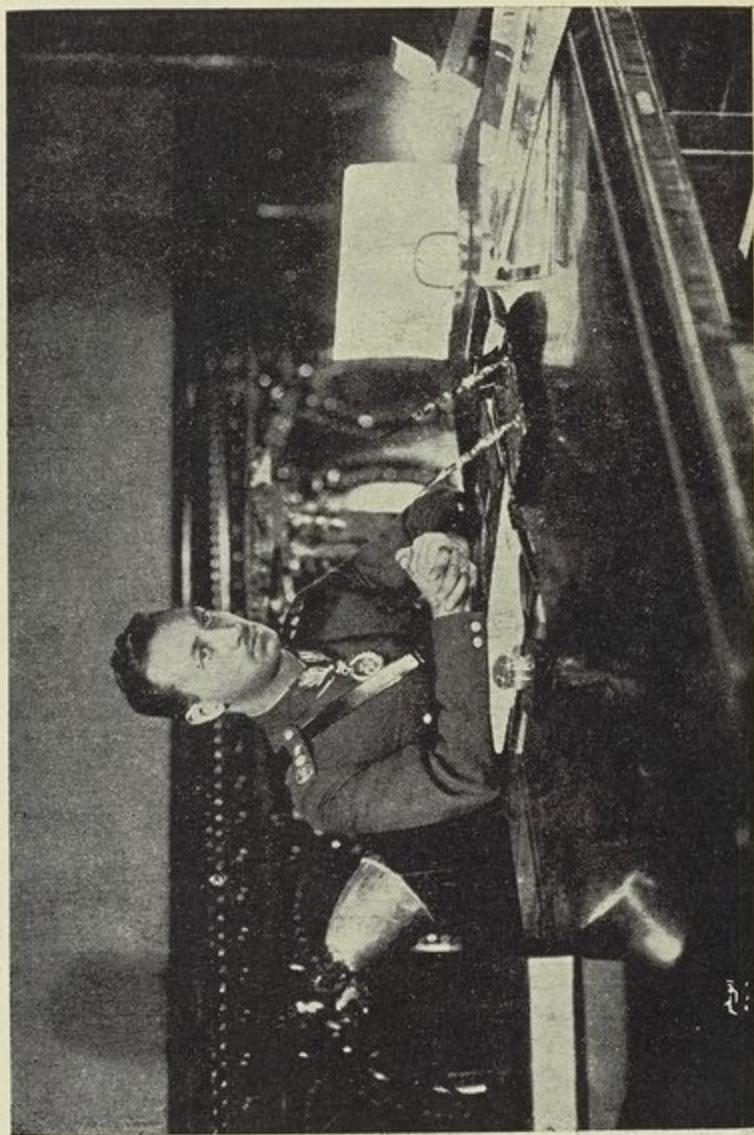
وبعد عام اسندت الى جلالته و كالة وزارة المعارف فاستقبل من أهلها وموظفيها وتلامذتها أفخم استقبال ، ولم يزل في هذه المهمة يبذل الجهود الجبارة الى أن أصيبت الامة باغتيال مليكها المغفور له والده فانتخب ملكاً على حكومة الافغان فتسلم العرش الملكي وكان ذلك في ١٤ عقرب سنة ١٣١٢ (٨ ت ٢ سنة ١٩٣٣ م) .

مساعي في سبيل ترقية بلده

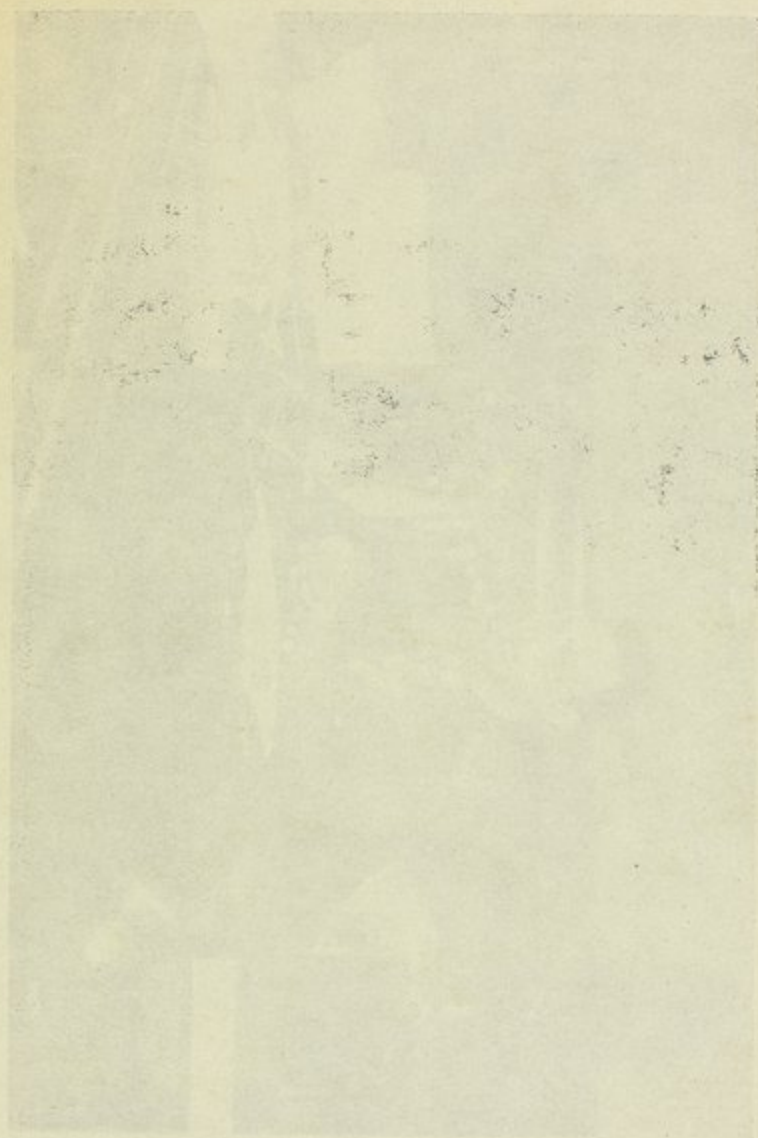
ثم أعلن الخطة التي سينمشي عليها وهي نفس خطة والده باني استقلال الافغان ومجدد مجدها فنظر إلى أمور أفغانستان من كل وجهة وبذل جهوده الكبرى نحو رقيها وتقدمها ، حتى أصبحت في مدة قليلة لا تتجاوز بضع سنوات راقية متقدمة لا تقل عن غيرها من الممالك الاسلامية عمراناً وازدهاراً ، وعلى الخصوص في القوى العسكرية برية كانت أوجوبة ، وكذلك تقدمت المعارف في عهده الزاهر تقدماً لم ير له نظير في تاريخ الافغان الغابر ، وقد امتاز عهده السعيد ببذل الجهود الجبارة في سبيل احياء اللغة الافغانية (بشتو) فباتت تعلم في جميع مدارس الأفغان ومعاهدها ، وتكتب بها المقالات الرئيسية والأخبار البرقية في جميع جرائدها ، ولا يزال تعليمها إجبارياً في دوائر الحكومة في الساعات المعينة لجميع الموظفين الملكيين والعسكريين ، وذلك بأمر خاص من قبل جلالة الملك يقضي بوجوب تعلمها وجعلها اللغة الرسمية في أمور الحكومة .

أخلاقه

أما أخلاق جلالته فكريمة جداً ، جمعت بين صفاء العقيدة ، وعلو الهمة ، والنجابة الخاصة ، وأدب النفس ، وحب الاسلام والوطن



الملك المتوكل على الله محمد ظاهر شاه ملك الافغان
احدث صورة لجلايته في مكتبه الملكي الخاص في قصر دالكشاه



ونبل الغاية ، وقوة القلب ، وجلالة القدر ، وحب النهوض ، واتباع الحق ، إلى غير ذلك من خصال الزعماء الكرام وشمائل الملوك العظام ، ولذا ترى جلالاته محبوباً لدى خاصة الشعب وعامته محبة لم يُر مثلاً بين ملوك الأفغان مع قدم عهدها ، وكثرة ملوكها ، واختلاف سلاطينها . وهذا هو السر في الأمن السائد في حاضر الأفغان وبآديها وفي التقدم الباهر الذي يشاهد في كل ناحية من نواحي شوئونها .



نهضة الافغان

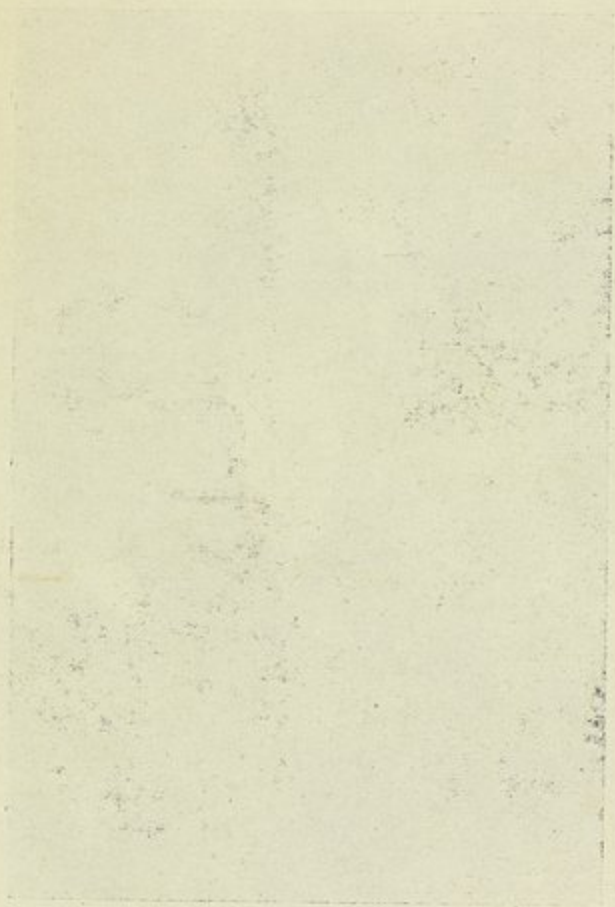
في مراحلها

ماهي النهضة إذا لم تكن النشاط والطموح ؟ حقاً انها الحركة الدؤوب ، والسعي المستمر ؛ وهي الآمال الغوالي ، والأهداف البعيدة ؛ ثم هي النزعات المستعرة الفعالة في ميدان التقدم ، وحقل الخلق والتطور والتجديد ؛ ومبعثها استشعار القدرة على التفوق ، وحافزها الوعي الناشط بعد ادراك سر الحياة الاكبر ، سر الحرية والمجد والكمال .

وللنهضات في الامم مراحلها المتتابعة الشاقة ، تبدأ أول ما تبدأ في حفظ الكيان سليماً برهناً من سيطرة الأجنبي الذي لا هم له غير الاستعمار والاستثمار ، يركب اليه كل مركب ، خافياً أنيابه الحادة وراء ألقاظ معسولة ونعمات عذبة تدور حول العدل والمساواة والحق والتمدين . إن الأجنبي في الامة كالمرض الفتاك ينخر عظامها ويعدم قوتها ، ويدمر كيانها ، يفعل ذلك كله في رفق وهوادة من حيث لا تشعر الامة بعد حين إلا وهي على منحدر الانحلال يتهددها الاضمحلال ؛ لهذا كانت سلامة الامة من كل نفوذ غريب أولى الواجبات ، وبعبارة أخرى أولى المراحل التي يقتضيها جهادها الاكبر

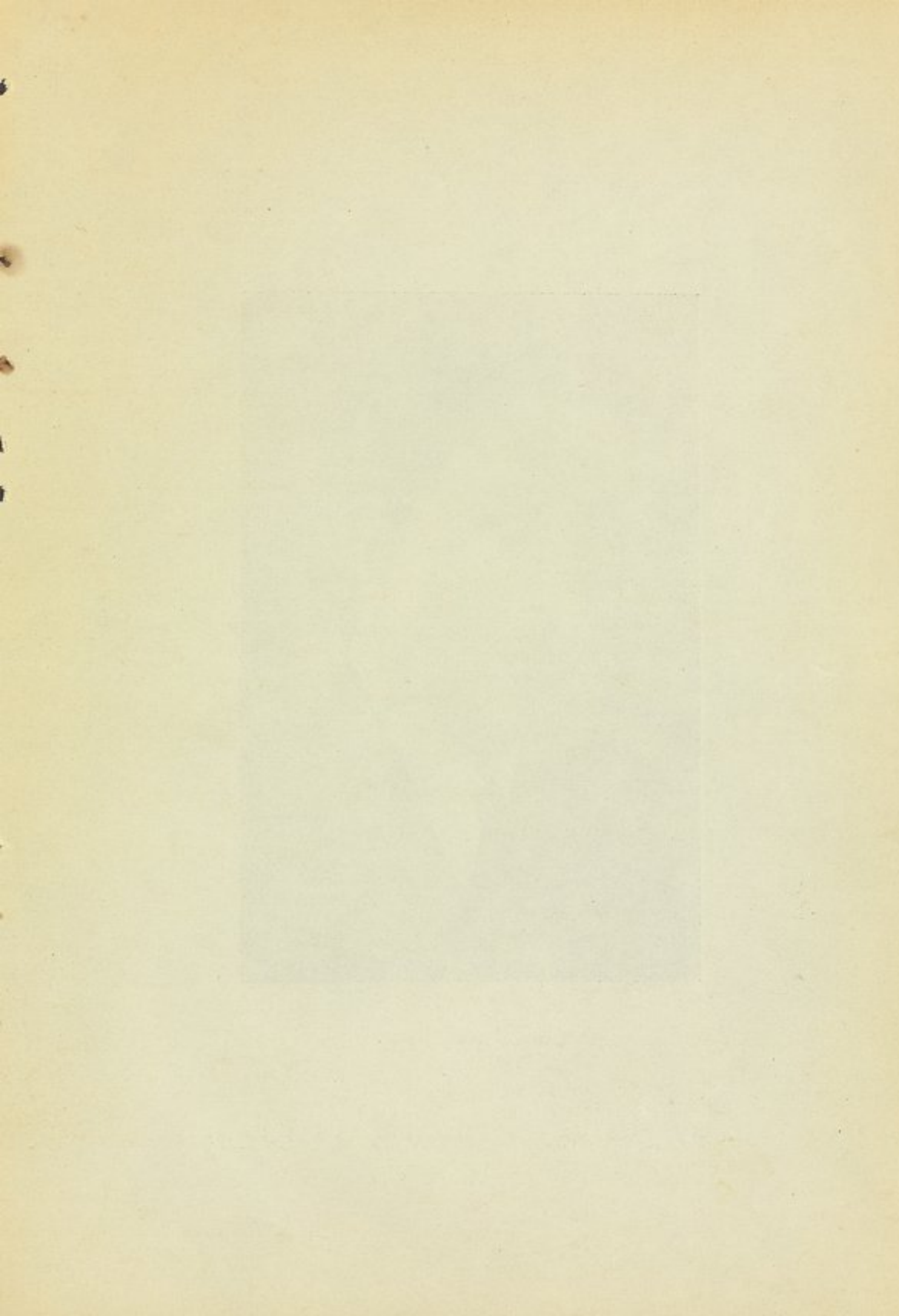


صاحب الدولة السردار محمد هاشم خان
رئيس الوزراء الذي لا يزال يبذل جهوده الجبارة في انهاء
شؤون بلاده الاسلامية الشرقية





السردار احمد شاه خان
وزير البلاط الملكي وخال جلالة الملك
وهو الذي كان قائد الفرقة في منطقة فندهار في جهاد استقلال الافغان



فعلينا أن توجه إليها قواها كلها ، ما تفكر في أمر آخر ، كي لا تكون
 كمن يبني على الرمل ، أو يحارب طواحين الهواء ، ولكي يستتم لها
 الشرط الأول للعمل ، بعيدة عن كل ما يعرقل سيرها ، ويقيد نشاطها ؛
 ومتى تأتى لها ذلك ، استطاعت أن تنهي مرحلتها الأولى الشاقة في
 استجماع شملها على شكل يأمن الهدوء والاستقرار ، ويهيئ الأفكار
 للمباشرة بالبناء وتقبل التضحية ؛ فان لم توفق الى مثل هذه التهيئة
 كان سعي الزعماء فيها فاشلاً ، باطلاً ؛ لأنهم يزرعون في تربة
 قاحلة وتحت جو غائم غير موافق . وهنا تبدو الغلظة الكبرى التي يرتكبها
 بعض رواد الإصلاح والنجاح ، فيثبتون أنهم على قصر في النظر ،
 وجهل للحقيقة ، وغرور بالتقليد البعيد . كذلك كان شأن الملك أمان
 الله في نهضته الفاشلة ، وبالعكس كانت الخطوة التي استنها المغفور
 له نادر خان ؛ فالأول كان عمله طفرة ، والثاني كان سعيه حكيماً
 سليماً رشيداً سديداً ، وكأني به قد استفاد من الماضي القريب ، وذلك
 من حسن توفيقه ، وظهر هذا التوفيق على أتمه في أنه لما استرد بلادته من
 يد السفاك بجاسق لم يجد دونه غير التدمير في كل ناحية ، وإلا النهب
 والسلب حيثما كان ، فشمز عن ساعد الجد ، وحمل بهيمته القعساء على
 كل نقص يسده ، وكل خلل يصلحه ، حتى لم يمض إلا أشهر معدودة ،
 فإذا بأية التطور مرسمة على البلاد الأفغانية من أقصاها الى أقصاها .
 ولما تسنم العرش جلالة الملك المحبوب محمد ظاهر خان

كانت المرحلة الأولى تامة كاملة ، والموقف يتطلب مواصلة السير نحو المرحلة الثانية ، وهي في طبيعتها تختلف بين أن يكون سبيلها ممهداً أميناً لا بأس من السرعة فيه ، أو بالعكس مملوءاً بالعثرات تحول دون السير .

ومن وقف على تاريخ الأفغان في نصف القرن الأخير يجد أنها لم تحظ بالسكينة والراحة ، لأنها كانت مسرحاً للنزاح والتغالب وإسالة الدماء ، ويدرك أن الأناة جد ضرورية في تطورها الحاضر كي يكون نعمة عليها ، وخيراً لا شأن فيه للأيدي الأثيمة أو الغايات القائمة ، تفسده وترتقه . وهكذا نجد ملك البلاد الشاب لم تحف عليه هذه النقطة الهامة في حياة بلاده ، كما لم يرغب عن فطنته الصائبة موقف امته الحقيقي من التطور الفجائي ، فراح يطرز على منوال والده الشهيد لا يخطو الخطوة إلا بعد التثبت من موقعها والابتعاد عن مواطن الزلل والشطط .

إن الإصلاح الذي ينشده جلالة الملك مع رجاله الأشاوس الخالص لأوسع الأنحاء ، جامع لما تنقصر إليه الأمة الأفغانية . والبوادر التي ظهرت وامت مما يحمد عليها المسمى . فقد خطت البلاد عمراً جديداً واقتصادياً وثقافياً مرحلة تبهج الحاضر وتثالج القواد . ويلمس ذلك كل من قارن بين الوضع الحاضر والغابر في مدة لا تتجاوز بضعة سنوات .

إن الأفغان تمتنع اليوم بجيش منظم كامل العدة والعدد ، يستطيع أن يواجه الخطر ، ويحفظ الأمن في البلاد ؛ وبنظام حكومي راقٍ يكفل تسيير دفة الحكم على أتم غاية ؛ وبمجمع علمي ومدارس ذات برامج راقية ، تأمن انتشار الثقافة الشاملة لمختلف العلوم والفنون .

وفي الأفغان خطوط للمواصلات لم يكن لها بمثلها سابق عهد .
والشيء الذي يصح أن أنوه به بصورة خاصة هو النظام الاجتماعي الصالح البعيد عن الاستهتار بالفضائل والمكارم والآداب . فان الاحتشام ظاهر في النساء ، والتقيد بالأخلاق مرعي ، وحب التعاون متوفر ، والاطاعة لأولي الأمر عامة . وان في هذه الصورة ما يصح أن يتخذ دليلاً من جملة الأدلة على النهضة الأفغانية .

وقصاراي أن أقول : إن الإصلاحات في بلاد الأفغان اذا كانت تسير بخطى وثيدة ، فهي في الوقت نفسه متزنة وذات برنامج واسع يمكن للمورخ أن يستسني قيمته ، ويعترف بما يتضمنه من معاني الاعتبار والامل .



الادب الافغاني

عندما نرجع بالفكر الى أصل الآداب الحية ، ننقل الى
العمود البعيدة العميقة في طبقات التاريخ ، ونفاجأ أحياناً بالخيرة في
تقرير المصدر الحقيقي للغات ، كما هو الحال مثلاً في اللغة العربية التي
ليس لدى المستعصين المتوغلين في الأبحاث اللغوية ومصادر الآداب
ما يكشف لهم عن الجهة الخاصة التي تسلسلت منها تلك اللغة فيما
قبل العصر الجاهلي المعروف . وكثيراً ما يعرض الشك أمام جملة
من الآثار المشهورة بأنها جاهلية العهد ، لأن المسحة الإسلامية
بادية عليها .

وإذا كان الأمر كذلك في بعض اللغات والآداب ، فهناك
حقائق لا تقبل أي شك في أصل آداب أخرى . والآدب الأفغاني
من القبيل الثاني ، فهو يرجع في أول أمره الى الآدب الايراني ،
لأن تاريخ الأمتين يكاد يكون واحداً . فالآدب الأفغاني إذن
وليد الآدب الايراني إذا لم يكن هو نفسه . ولا يمكن فصلهما
وتعيين حدودهما إلا إذا رجعنا الى القرن السادس عشر الميلادي .
من هنا يبدأ الآدب الأفغاني ، ويتكشف واضحاً في أسلوبه
الخاص واتجاهه المقصود .

ولعلنا لا نخطئ عندما نقرر أنه كان شعرياً بصورة عامة غالبية ،
تقول هذا لأن ما ورد من الآثار الأدبية نثراً لم يكن إلا قليلاً ،
وأخصها قصص : حكايات « مخزن باشتو » و « مخزن السلام »
لآخون دار ويزا ، و « الطريق المرصع » لأفضل خان خاقي .
وبجانب هذا الغيض البسيط يقوم فيض زاخر بالأمواج الشعرية لشعراء
متعددين أهمهم شائاً خزعل خان الذي قضى زمناً أسير الأمبراطور
آورا نكزيب والذي ترك دهباً على الطراز الإيراني . ثم ميرزا
خان الأنصاري وهو أحد شعراء المدرسة الصوفية . ثم الشاعران
الشعبيان عبد الرحمن وعبد الحميد اللذان تركا دواوين في الشعر
الديني . وآخر الشاعرين عبد القادر الخطاك والملك أحمد شاه .

والذي عليه جميع الأفغانين أن أمير الشعر عندهم هو عبد الرحمن
ولكننا عندما ندرس شعر خزعل خان ، ونرى ما يتمتع به من
البساطة والوضوح مما لا يكاد يرى في غير شعره ، لا نستطيع إلا
أن نرفعه في المرتبة إلى حيث يفوق عبد الرحمن . وهذا ما يذهب
إليه النقاد الأوروبيون المعاصرون .

وبالجملة لا يمكن إنكار المدى الواسع الذي تأثر به أدب
الأفغان بزميله أدب إيران . على أن هنالك أدباً خاصاً له شخصيته
وطابعه ، ونعني به « الشعر الشعبي » الجديد الذي ظهر منذ القرن
المتاسع عشر واصفاً في رفق وسهولة ودون تعمل أو تكلف سير الزمن في

وقته ، فهو إقليمي وعصري قائم على وصف العواطف الحقيقية في الشعب سواء في عالم الحرب أو السياسة أو الحب ، ولا يعنى بما غير ومضى من حوادث البطولة المتعلقة بالمساجرات والفتوحات ، هذا استثنائنا قصيدة واحدة فحسب ورد فيها بعض ما تقدم ، وهي للشاعر الكبير أحمد شاه .

والى جانب الأدب الشعبي نرى الأدب الديني ، فهناك جملة من الآثار في المنظوم والمنثور ظهرت باللغة البشتوية ، وأغلبها طبع على الحجر في مطابع بشاور ولاهور . وهي إذا كانت تحتوي على معان دينية ، وروح أخلاقية ، فلا يمكن أن نقدر لها أدنى قيمة أدبية صحيحة . ويظهر لك ذلك واضحاً بمراجعة إحداها وهي قصيدة « المير حمزة » الطويلة لناظمها محمد الصحف .

أما حروف اللغة البشتوية فهي حروف الأبجدية العربية مع تحوير طفيف في بعضها كما هو الحال في الحروف الفارسية أو التركية الخاصة .

على أن هنالك لهجات مختلفة متفاوتة ، كما هو الحال في أكثر اللغات التي يختص منها كل إقليم ب لهجته الخاصة فيعرف بها من دون غيره . هنالك اللهجات الباميرية في مقاطعة واخان وبداخشان الشرقية يتكلم بها سكان جنوب الهندوكوش . ولهجات الشغنية والساريكولية والپغزوية يتكلم بها سكان « بامير » التي سادها النفوذ الروسي ،

ولهجات الواخية والاشكاشيمية والسانكليزية والمنجانية تستعمل
ضمن الحدود الأفغانية . وكثير غيرها يعدّ بالعشرات منبشر في البلاد .



ولقد كانت النهضة الأفغانية الحديثة خيراً عميماً على الأدب ،
فدشطنه من عقاله ، وأطلقته من حدوده الضيقة ، وفسحت الآفاق
أمامه . وجلالة الملك ظاهر شاه وضع الجوائز للمجيدين والموهوبين ،
وألزم تعلم اللغة البشتية ، لغة البلاد ، بصورة جبرية ، وسعى ويسعى لترقيتها
وإغنائها ، وأسس لذلك مجمعات أدبية خاصة ، طالما أدى من الخدمات
الجليلة للغة البلاد وأدبها ما يسطر له وللقائمين عليه بأحرف من نور .
وفي الأفغان اليوم نهضة أدبية محدودة ، نتجلى في المؤلفات
العصرية المعتدلة في آرائها ، المتزنة في اتجاهاتها ، وفي الصحف
حيث لا تخلو من حقول نثر فيها المواضيع الأدبية ، وبخاصة القصة
التي تعالج من قبل كثير من المنورين الذين أصابوا بسهم وافر من
اللغات الأجنبية الحية ، وأهم المجالات الأدبية « كابل » التي تصدر
في العاصمة مملوءة بالمواضيع الراقية . والشئ الذي يثلج له صدر
كل عربي هو العناية المحسوسة باللغة العربية ، لغة القرآن الكريم
فهي تدرس الى جانب لغة البلاد ، واللغات الحية من قبل أساتذة
بارعين نخص منهم بالذكر الأستاذ زيدان بدران بك الذي لا يألو
جهداً في خدمة الفصحى وتمكين أطنابها في الأفغان .

المجمع الأدبي في الوفاة

لقد قام نخبة من خيرة رجال الطبقة المثقفة ، فأسسوا هذا
المجمع الأدبي الذي جعل همه نشر الثقافة وترقية لغة البلاد وتشجيع
الأدب والعلوم . وقد اصدر لنشر رسالته وتعميمها مجلة « كابل »
التي حوت موضوعات راقية تدل على نضوج كتابها .
والمجمع مؤلف من أعضاء اداريين ومؤسسين وهم :
المدير : محمد نورورخان سـكـوتير جلالة الملك .
معاون : احمد علي خان .

الاعضاء : غلام جيلاني خان ، مير غلام محمد خان ، فارس
عبد الله خان ، عبد العلي خان ، محمد كريم خان ، سرور خان ، حفيظ
خان ، سرور خان كوبا ، امين الله خان ، سيد قاسم خان .
كاتب التحريرات : عبد الباقي خان ، لطفي خان .
وقد أتيح لي زيارة هذا المجمع الأدبي في كابل صحبة الصديق
العلامة السيد ابو النصر مبشر الطرازي الذي كان همزة اتصال
بيني وبين أعضاء المجمع الذين دفعهم احترامهم للعلم ان يقيموا لهذا
العاجز حفلة تذكيرية حضرها نخبة من رجالات الفضل والعلم .



الصحف والمجلات

في بلاد الافغان صحف ومجلات متعددة نذكر اهم ما وقفنا عليه :
جريدة « الاصلاح » لصاحبها الاستاذ برهان الدين خان . ومجلة
« انيس » لصاحبها امين خان ، ومجلة « كابل » لاعضاء المجمع الادبي ،
ومجلة « التربية والتعليم » لسيد اكبر خان ، و « العرفان » لهاشم نايف ،
و « الاقتصاد » لمحمد زمان خان ، و « المجلة الطبية » لسيد لطفي ، و « حي
على الفلاح » لسر غلام خان . وجريدة « اتحاد الشرق » لشعس الدين
خان ، وجريدة « اتفاق الاسلام » لمحمد عثمان خان ، وجريدة الاخبار التي
صدرت عام ١٢٩٠ ، وجريدة « سراج الاطفال » التي صدرت عام ١٣٩٢ ،
وجريدة « امان الافغان » التي صدرت عام ١٣٩٨ ، وجريدة « شمس
النهار » التي صدرت عام ١٣٩٨ .
وبعض هذه الصحف قد احتجب والبعض الآخر ما يزال محافظاً
على الصدور .



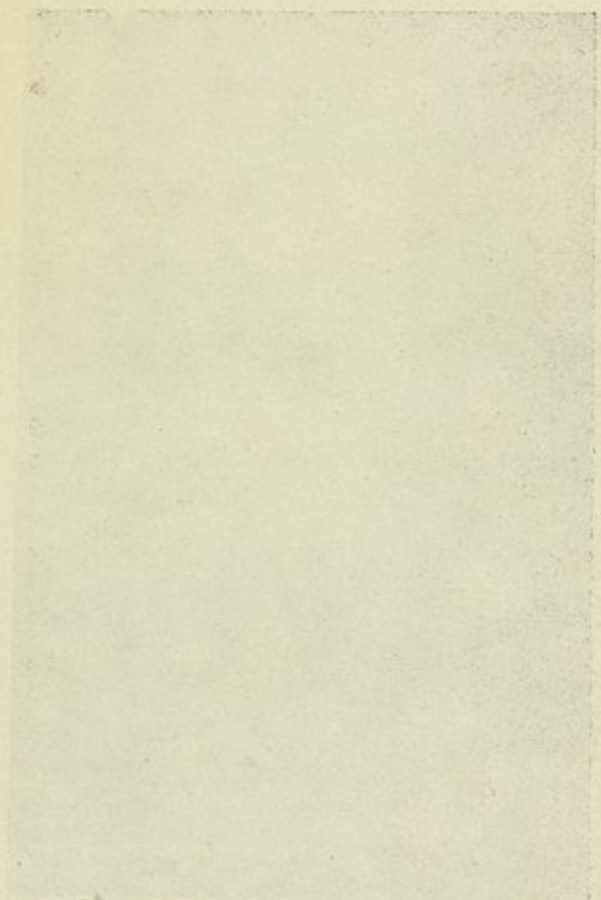
كابول العاصمة

السفر قطعة من سقر ؛ جملة ترددتها اللسان منذ القديم ؛ ولكن بعضاً من جمدوا في أوطانهم ولم يُتيح لهم مفارقتها ، يرونها أصبحت في جملة الجمل التي أخنى عليها هذا العصر بعد أن ربط العالم بالموصلات السريعة بواسطة الطائرات والقطارات والسيارات . أما الحقيقة فهي أن صعوبة السفر اليوم لا تقل عن صعوبتها في الماضي مع اعتبار الفرق بين الحالتين . فمن المشاق التي يتعرض لها مسافر اليوم هذه الحواجز الصفيقة القائمة بين الاوطان ، وأحياناً بين البلد وجاره ، فلا قبل له على اجتيازها إلا بعد مجهودات جسيمة ، ومناعب فكرية ، ونفقات مادية . وربما عاد بصفقة المغبون وبخفي حنين سيم إذا كان صحفياً . . . لقد آلمتني هذه الحال كثيراً في رحلاتي المتواصلة ، هذا إذا استثنيت أيضاً أخطار الركوب ، سواء في البحر أو في السيارات أو في القطارات . وهل انسى الساعات الرهيبة التي وقفت فيها بين الموت والحياة فوق امواج البحر المهتاج ، وامام صخور الجليد النائمة كالجبال ، ثم هل انسى تدهور السيارات بي ومكوئي في المستشفيات ؟ او نشل حقائي او ما احمله من مال ؟

علي ان جميع ما كنت أتعرض له كان يمحي للحال عندما تجمعني



صاحب المعالي السردار شاه ولي خان
وزير الافغان المفوض في باريس وبروكسل وفرن وارشو
وهو الذي كان قائداً لقوات الجيش في منطقة وزيرستان
في جهاد استقلال الافغان



— and — at —

المصادفات المحمودة بشخصيات هي معدن الفضيلة ، وعنوان الادب ،
وجمع المكرم . فأشعر كأنني بعثت من جديد ، او كأنني في حلم
شهيقٍ لذيد .

* * *

كذلك كان حالي في الهند خلال رحلتي الكبرى الأخيرة ، فلقد
قاسيت الأهوال والصعاب حتى كدت أعاف الحياة وأقطع آخر سبب ببني
وبينها ، سيما أمام المراقبة الشديدة التي كانت تثبني كالظل الملازم حيثما
درت وجلت . لذلك قررت الانتقال منها حالاً الى البلاد الأفغانية التي
طلما رغبت في زيارتها لما انتهى إلي من كرم أهلها وعلى رأسهم عاقلها
المعظم وأسرتة النبيلة .

قمت من بشاور آخر الحدود الهندية على سيارة ضمت بعض القاصدين
الى كابول عاصمة الأفغان . . وما هي إلا بضعة كيلو مترات حتى جمدت
السيارة ، وانتصب دوني ماردملاق ، أسمر اللون ، ضخمة الجثة ، يهدر
في حديثه كالبحر الهائج ، وفي عينيه برق الحبث ، فاستعذت بالله وقرأت
ما تيسر من القرآن . . . والحمد لله أن الرجل قد ولى بعد أن استحصل
من كل راكب روية هي فريضة لازمة على كل من يفارق الحدود
الهندية .

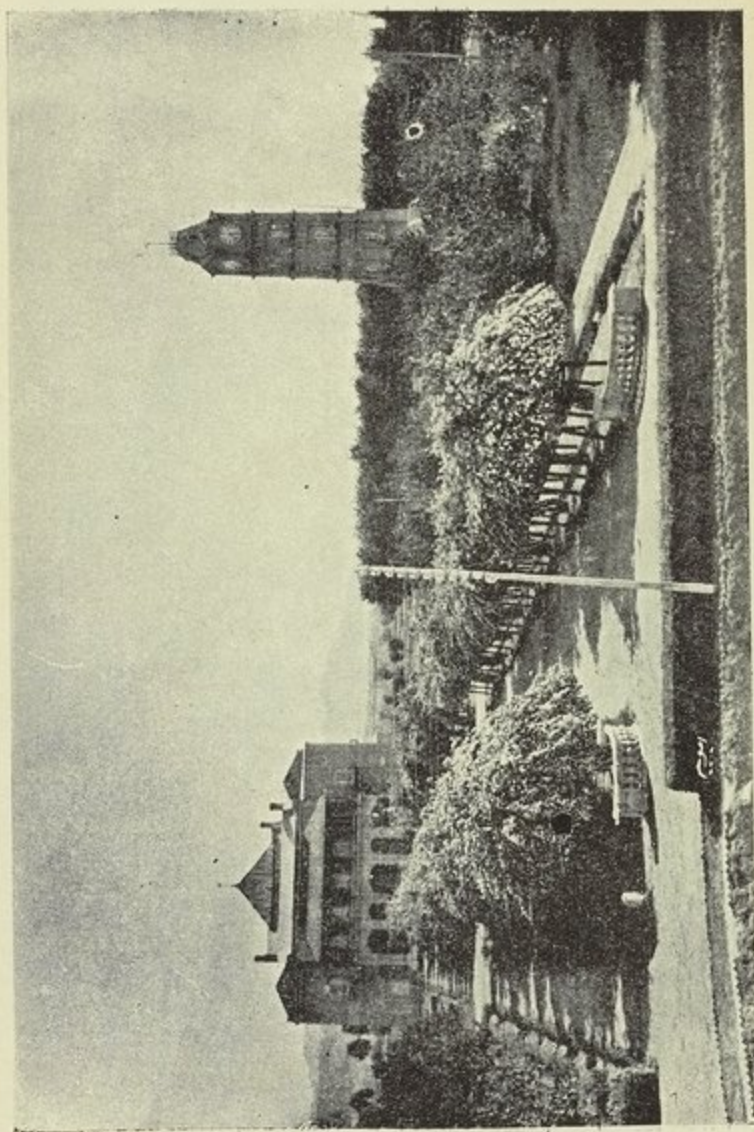
وما هي إلا عشرون كيلومتراً أيضاً حتى وقفت السيارة ، فاستطلعت

الخبر ، فعلمت أن الموظفين الأفغانيين يحققون ويراقبون . وبقدر ما اغتظت من الموظف الهندي كنت مرتاحاً أمام هؤلاء الموظفين ، لأنهم كانوا يظهرون منتهى المؤانسة وحسن المعاملة ، رغم شدتهم في التحري والاستطلاع .

ووصلنا الى «جلال آباد» وهي على مئة ميل من كابول . واستطعت في المدة الوجيزة التي وقفت بها السيارة أن أتعرف الى الاستاذ أحمد شاه أحد المعلمين في المدارس الأميرية ، وهو شاب رقيق الشائل ، عذب الحديث ، دمث الاخلاق ، ذكي الفؤاد ، وقد أخبرني أن عدد سكان المدينة نيف وستون ألفاً ، وأنها تضم قوة عسكرية لا يستهان بها ، وأن من جملة حاصلاتها الشهيرة الأرز والفواكه المختلفة . وهي معروفة باعتدال مناخها ، وبتجارها الواسعة ، لأنها قائمة على الحدود الهندية .

وتحركت السيارة بعد حين قاصدة كابول رأساً . فمرت بنا في طريق وعرة المسلك قامت فيها العثرات ، وكانت الجبال تظللنا من كل جانب بقممها الشاهقة المتصلة بأجواز الفضاء كأنها ثناجي الغيب . . .

وكانت الساعة التاسعة ليلاً عندما أشرفت على العاصمة ، فلاح لي عن بعد بأنوارها المتلاثلة كأنها النجوم في صفحة السماء ، أو كأنها الحلم في عالم الخيال ؛ وكان القلب يهفو حتى ليود لو يكون له جناحان فيستبق الريح اليها .



أحدث صورة لقصر والكنشاه الملكي الافغاني بـكابل

وكان نزولي في الفندق الكبير الذي أنشأته الحكومة مجدداً في
جملة ما أنشأت في حركتها العمرانية الحديثة . وانقلبت الحرارة المواردة
فيّ الى شبه إغفاء معنوي أمام سكون الطبيعة في تلك الأرجاء ، ثم
ما عتمت أن شعرت بالحاجة الملحة الى الراحة ، فأسلمت نفسي الى
سلطان الكرى .

* * *

وفي الصباح نزلت الى المدينة التاريخية مدينة الشورات والاضطرابات
في القديم ، ومدينة الاستقرار والنظام اليوم ، كيما ألتقط الصور التي
تستلفت ملاحظتي . فإذا أنا أمام شعب له من عوائده العامة ما يشبه كل
الشبه عادات العرب في شجاعتهم وإيمانهم وبساطتهم وذكايتهم الفطري .
وخاصة في كرمهم وفضلهم . . . وإذا أنا أيضاً في دمشق الثانية برياضها
الزاهرة المعطرة ، ومياها الوفيرة المتشعبة ، وفواكهها الممتازة المذيذة ،
وأحيائها المنظمة الحديثة القائمة في ناحية خاصة بينما لا تزال هنالك أحياء
لم تمتد إليها يد التحسين والتجديد فهي محافظة على سميتها القديم وطابعها
الشرقي المعروف .

ومن الشوارع العامة في كابول « الشارع العام » الذي يحوي قصر
جلالة الملك المسمى « قصر الشاه » وكذلك دوائر الحكومة والبرلمان .
وهنالك قصر آخر لجلالة الملك يدعى « سلام خان » قائم في صدر

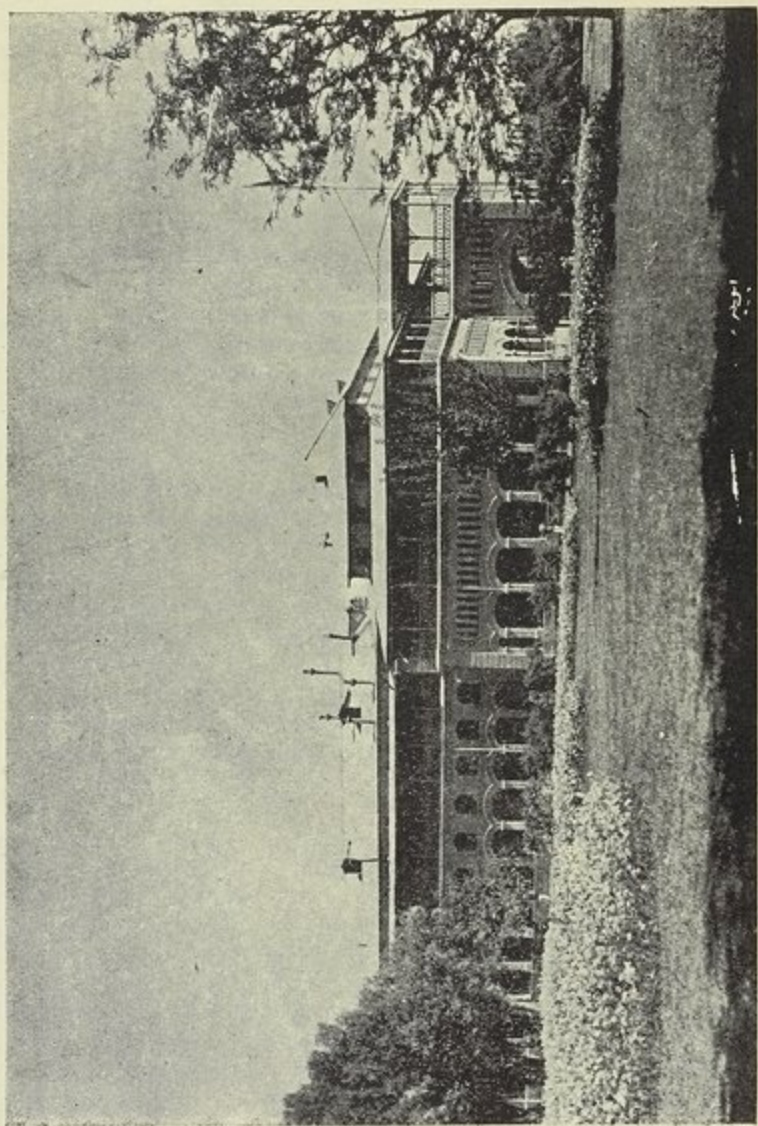
الشارع نفسه ، وهو مخصص لاستقبال الزائرين واستعراض الجيش والحفلات الرسمية .

وفي كابول عدة متاحف للآثار القديمة تضم بين جدرانها ذخائر نفيسة عن تاريخ البلاد الأفغانية وحوادثها الخطيرة .

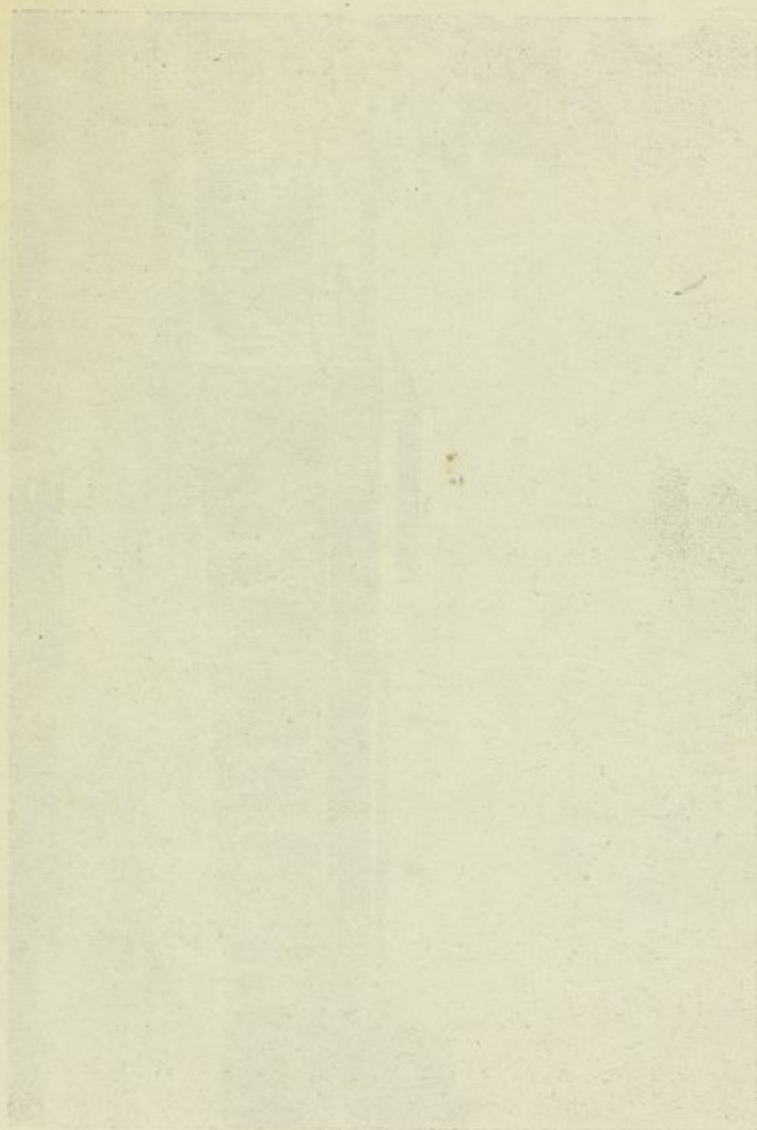
كما أن هنالك عدة مستشفيات رسمية للحكومة تطبب المحتاجين مجاناً ، وغير المحتاجين بأجور زهيدة ، ونخص بالذكر مستشفى السل الذي أوجدته حكومة ظاهر شاه . وقد زرتة صحبة الاستاذ الجليل السيد مبشر الطرازي .

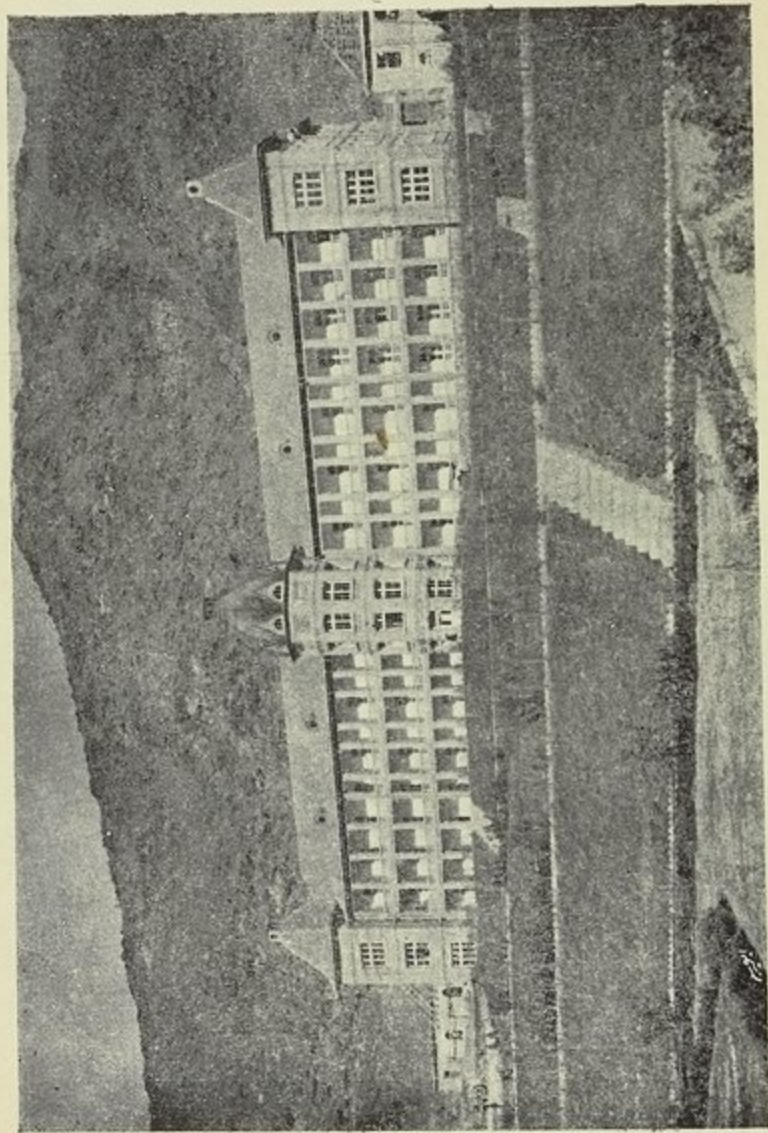
ومن جملة الآثار النفيسة قصر الملك «أمان الله» السابق ، وقد أتيح لي زيارته فإذا هو تحفة من تحف هذا العصر بترتيبه وبنائه ، ولكنه الآن مهجور .

ومن متزهات العاصمة متنزه «قريا شاه» التي تبعد عن كابول بضعة كيلو مترات في السيارة ولكنها والحق يقال جنة من جنان الارض بمياهها الوفيرة ورياضها الفيحاء ومناظرها الخلابة ، وفيها يقوم قصر مصيف جلالة الملك ، وهو أيضاً آية من آيات الابداع بفنه الهندسي . وقد أتيح لي زيارته صحبة الأستاذ الآنف الذكر . ويقصد الى هذا المصيف الطبقة الراقية الغنية ، لذلك تجد فيه فندقاً حاوياً لسائر أسباب الراحة والخدمة . أما الجوامع والحمامات فحدث عن كثرتها ولا حرج ، وهي ترجع في تاريخها الى قرون عديدة .

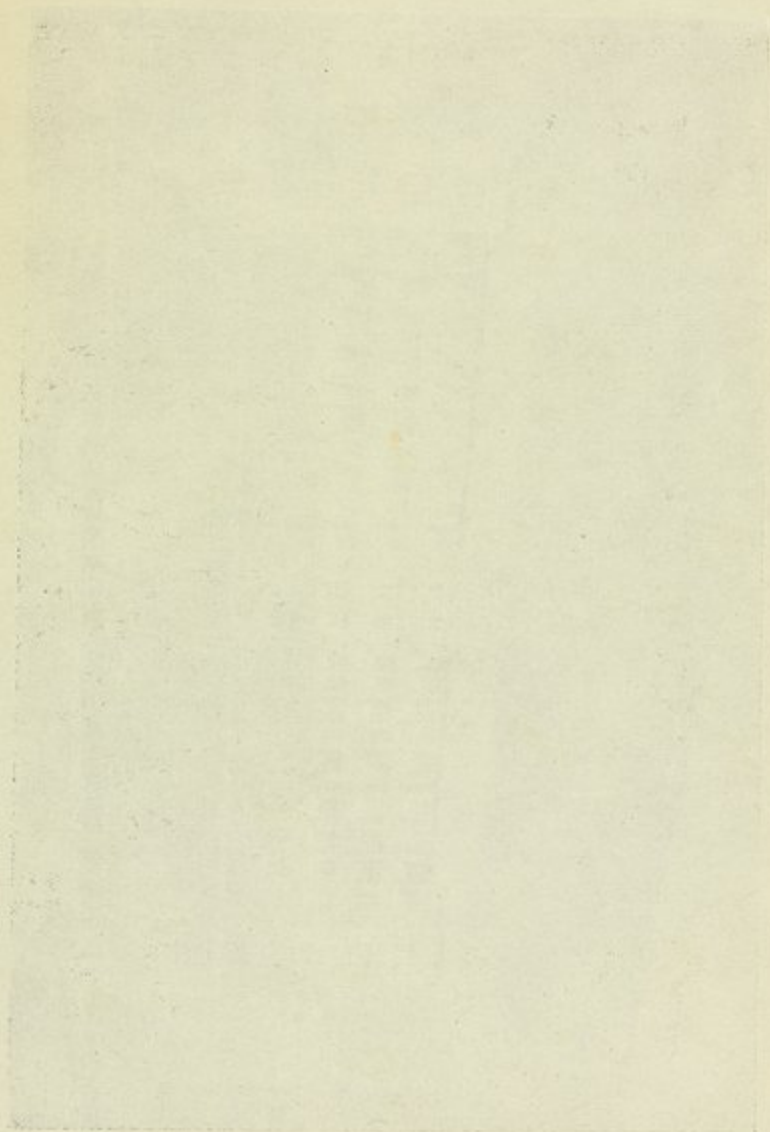


قصر استور لوزارة الخارجية للحكومة الافغانية بـكابل





مستشفى السل (روفي سناتوريم)
الذي أسسه جلالة الملك الفقيه العازي محمد نادر شاه على نفقته الخاصة



وتعد كابول من السكان مئتي ألف نسمة وفيها قلعتها المشهورة ،
وبكلية مجملة يمكن أن يتصورها القارئ عاصمة لا ثقل في رقيها عن بقية
العواصم في مصر وسورية وبقية الاقطار الشرقية .
وهي بعد قائمة على هضبة تبلغ مساحتها ثلاثين كيلو تحيط بها المروج
التي تروى من مياه غدران ثلاثة ، وتحميها من الشمال جبال مسجحان
العالية الخضراء .

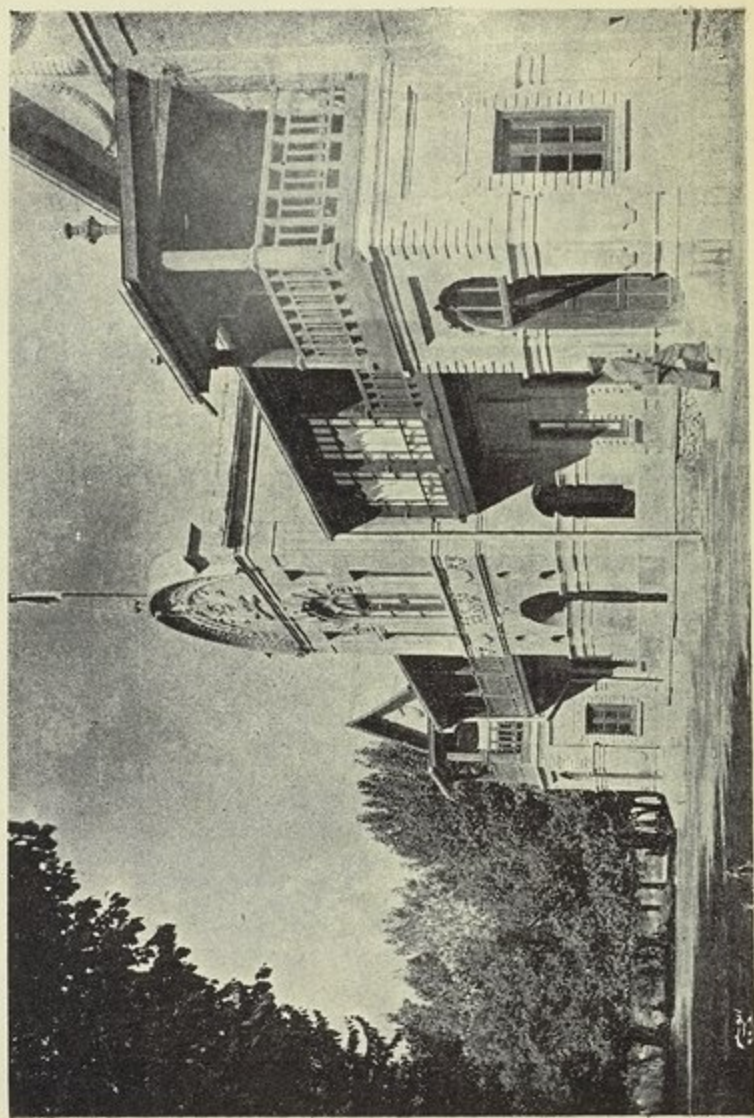


الجيش

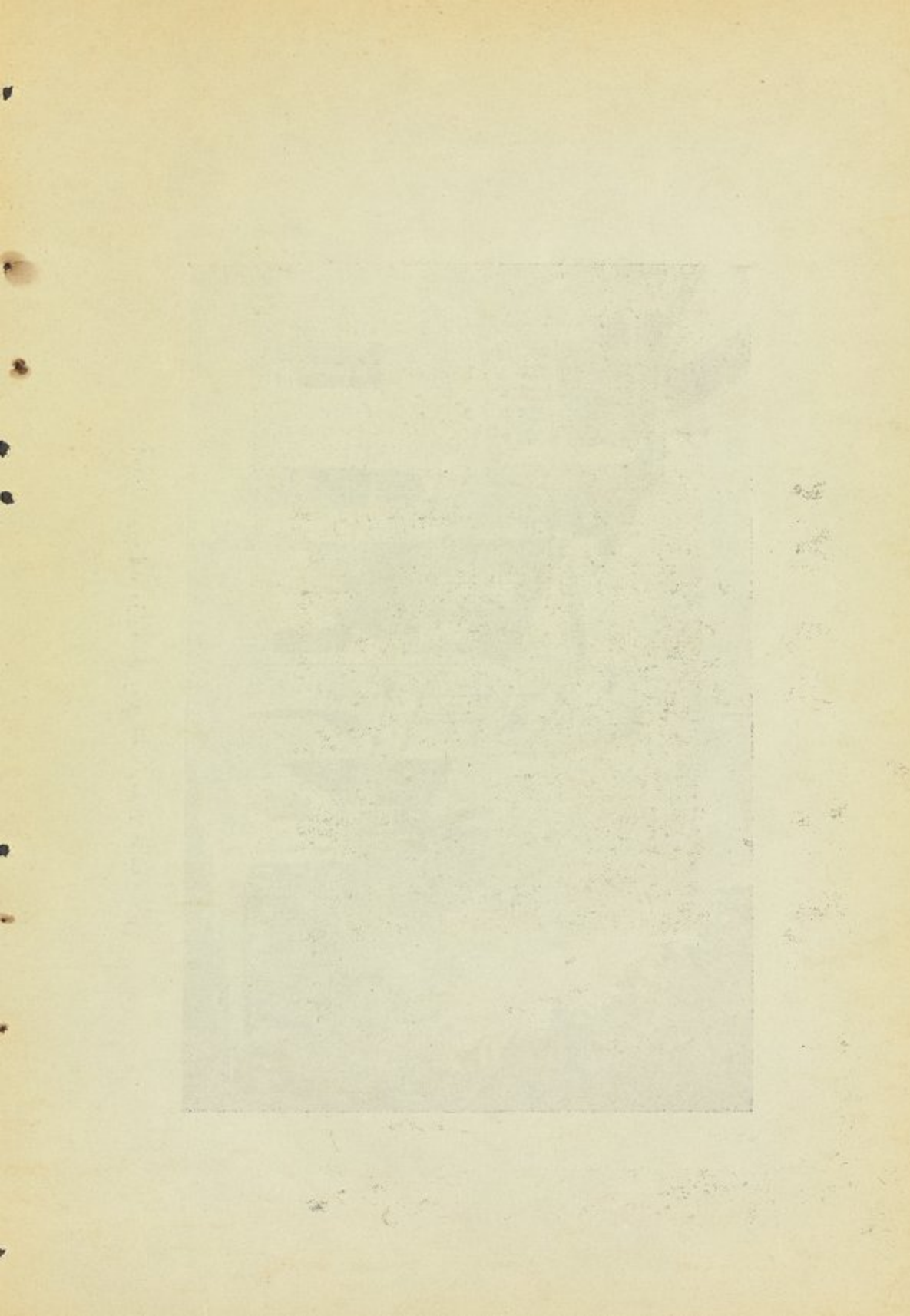
الجيش سند الامة ، ودعامتها القومية ، وحامي دمارها ، ورافع
لواء مجدها ، فلا غرابة اذا اهتمت به الحكومات اهتماماً شديداً ،
فأنفقت عليه الاموال الطائلة ، وخصته بالمجهودات المتواصلة . ومما يثلج
النفوس أن حكومة الافغان وجهت عنايتها الكبرى الى الجيش . وبعد
أن كانت الى سنين قريبة لا جيش لها إلا وحدات بسيطة ، وفلولاً لا
نظام لها ولا ترتيب ، غدت اليوم ذات جيش كبير ، مجهز بسائر المعدات
الحربية ، برية وجوية ، يستطيع أن يدافع عن البلاد ، ويحفظ الامن فيها
بين العباد .

عنيت الحكومة الافغانية منذ عهد المغفور له شهيدنا الاكبر الملك
نادر شاه بالمدرسة الحربية في كابل ، فأنشأتها إنشاءً جديداً ، واستجلبت
لها الاختصاصيين من الضباط الاجانب ، وأخذت بإرسال الوفود من
خارجها الى البلاد الغربية ليحذقوا فنون الحرب الحديثة . وهناك عدة
مدارس عسكرية أيضاً منها « المدرسة الحربية الكبرى » و « مدرسة
الضباط الصغار » و « مدرسة الموسيقى » .

ثم عنيت بالسلاح الجوي الذي عهدت بقيادته الى السردار محمود
خان الغازي وزير الحربية الحالي . فابتاعت الطائرات ، ودربت الشباب
على خدمتها .

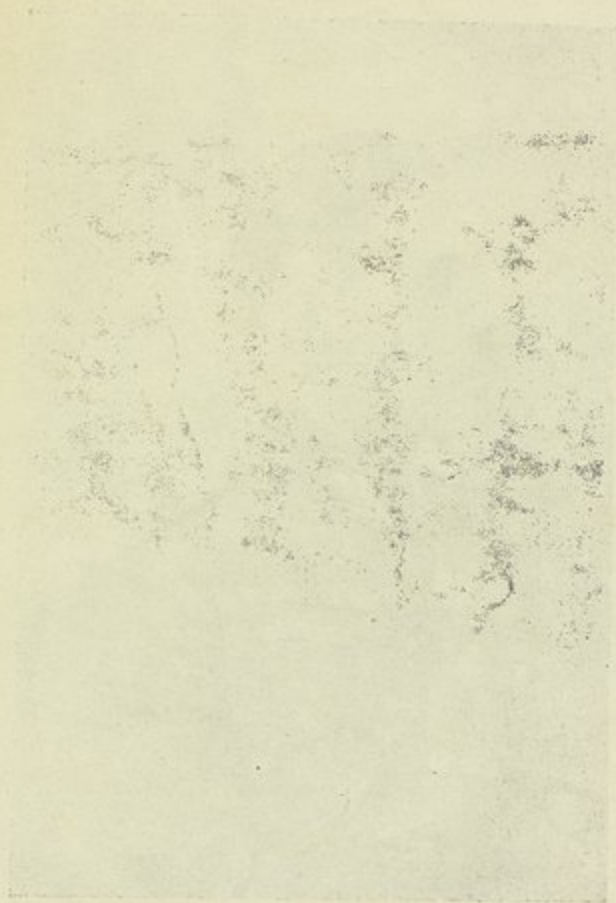


أحدث صورة للدار وزارة الحربية في الحكومة الأفغانية بـكابل





صاحب المعالي الفيلىد مارشال السردار محمود خان
وزير الحربية الذي كان قائداً لقوات الجيش في منطقة باره جنار
في جهاد استقلال الافغان



Handwritten text, likely a signature or date, located below the rectangular area. The text is very faint and difficult to read, but appears to be written in cursive or a similar script. It consists of several lines of text, possibly a date and a name.

ثم أنشأت معامل للأسلحة والانسجة العسكرية كما أنها استجلبت
من أوروبا سائر ما يكمل جهاز الجيش الحربي من المعدات .
وثنألف وزارة الحربية من دوائر للاستخبارات ، ورياسة أركان
الحرب ، والترجمة ، والتعليم العسكري ، ومن الخيالة والمشاة والمدفعية
والبيطرة ، ودائرة السّوق ، والدائرة الفنية ، ودائرة الطيران ، والعتاد
الحربي وغيرها .

والخدمة العسكرية إجبارية لمدة ثلاث سنوات ، وعدد الجيش
لا يقل عن سبعين ألفاً .



السياسة



سبق أن ذكرنا في اللمحة التاريخية عن الافغان أنها عقدت بعض معاهدات مع كل من انكلترة والروسية ، ولكن تلك المعاهدات كانت في الغالب الاعم مشبعة بروح الإجحاف بحق البلاد الافغانية لضعفها وانقسامها ٠٠٠ بيد أنها في نهضتها الحديثة ، وبعد نيل سيادتها واستقلالها استطاعت - ككل أمة حية قوية - أن تعقد عدة معاهدات بينها وبين الدول الكبيرة ، والدول المجاورة على اساس المساواة .

يوجد الآن معاهدات حسن جوار بين الافغان وسعد آباد وبينها وبين كل من إيران والعراق وتركية والحجاز وغيرها .

كما أن معاهدة حياد وتحالف دفاعي عقدت بين الافغان والجمهورية الاميركية عام ١٩٣٥ مؤلفة من سبع مواد وبروتوكولين .

وعقدت معاهدة حياد وتحالف أيضاً بين الافغان وإيطالية في ٢٣ أيلول ١٩٣٥ مؤلفة من ثماني عشرة مادة .

أما المعاهدة الافغانية - الايرانية فقد عقدت في ١٥ أيلول ١٩٣٥ والمعاهدة الافغانية - الحجازية عقدت في ١٧ آذار ١٩٣٤ ، وإليك

نصها بالحرف الواحد :

جاء في المقدمة : إن ملكي البلدين المذكورين :

« تأييداً للأخوة ورغبة منهما في توطيد علاقات الصداقات الإسلامية

الخالصة الموجودة بينهما وثبيتها ووضعها على أساس حسن التفاهم المتقابل
فقد قررا عقد معاهدة صداقة وحسن تفاهم .

وهذه نصوص المواد :

١ - نعترف كل من الدولتين المتعاقدين اعترافاً متقابلاً باستقلال
بعضهما استقلالاً تاماً مطلقاً واحترام ذلك الاستقلال ؛

٢ - يسود بين ملك الحجاز ونجد وملحقاتها وبين مملكة أفغانستان
صداقة خالصة وسلام دائم لا يمكن الإخلال بهما ؛

٣ - تأخذ كل من الدولتين العليتين في مملكتيهما الممثلين السياسيين
والقنصلين للطرف الآخر ويكون لهم حق الصيانة والامتياز السياسي
وفقاً لحقوق القوانين الجارية بين الدول ؛

٤ - يتمتع التابعون لكل من الفريقين المتعاقدين حينما يكونون
في بلاد الفريق الآخر فيما يتعلق بأشخاصهم وأملأهم بمعاملة أولى الأمم
بالتفصيل على شرط المقابلة بالمثل ،

٥ - يتعهد جلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بتقديم التسهيلات
والحماية للرعايا الأفغانين الذين يقصدون الحجاز لأداء فريضة الحج
أسوة بغيرهم من حجاج المسلمين ويتعهد الطرفان المتعاقدان بتسليم مخلفات
المتوفين من رعاياهما حينما يتوفون في بلاد الفريق الآخر الى الممثلين
الرسميين المقيمين في تلك البلاد بعد إجراء المعاملات القضائية واستيفاء

الرسوم المقررة ، وعلى أولئك الممثلين أن يرسلوا تلك الخلفات للورثة الشرعية في بلادهم ، هذا إذا لم يكن للمتوفى أوصياء شرعيون في البلاد التي حصلت فيها الوفاة ، وإلا فتسلم خلفاتهم لهم من قبل الحكومة المحلية ؛ ٦ - تبرم هذه المعاهدة في أقرب مدة ممكنة ، ويجري تبادل

قرارات الأبرام في مكة المكرمة ، وتعتبر نافذة المفعول بعد خمسة عشر يوماً اعتباراً من تاريخ تبادل الأبرام ؛

٧ - كتب من متن هذه المعاهدة أربع نسخ : نسختان بالعربية ، ونسختان بالفارسية ، ولكل من النسخ العربية والفارسية حق المساواة . وبلي المعاهدة التصديق الملكي وهذا نصه :

فبعد أن اطلعنا على هذه المعاهدة السالفة الذكر وأمعنا النظر فيها ، صدقناها وقبلناها وأقررناها جملة في مجموعها ومفردة في كل مادة وفقرة منها . كما أننا نصدقها ونبرمها ، ونتعهد ونعد وعداً ملوكياً صادقاً بأننا سنقوم - بحول الله - بما ورد فيها ونلاحظه بكمال الأمانة والإخلاص ، وبأننا لن نسمح بمشيئة الله بالإخلال بها بأي وجه كان طالما نحن قادرين على ذلك ، وزيادة في الإشهاد والصحة في كل ما ذكر فيها أمرنا بوضع خاتمتنا على هذه الوثيقة ووقعناها بيدنا والله خير الشاهدين .

حرر في قصرنا بمكة المكرمة في غرة شهر ذي الحجة سنة ألف وثلاثمائة واثنين وخمسين هجرية .

الحكومة

لا مغالاة إذا قلت : إن الشعب الأفغاني وحكومته عبارة عن أسرة لها خصائصها ومزاياها في الاتحاد والمحبة والاحترام ، فإن هذه الظاهرة تلمس لمس اليد في المعاملات الرسمية وفي الاحتفالات المختلفة وفي الأحاديث الشعبية . إن الموظف يعرف أنه خادم لشعبه فلا بد له من الإخلاص وتسيير مصالحه بكل دقة وانتظام ، والتفكير في كل ما يعود عليه بالطمأنينة والحياة السعيدة . وكذلك أفراد الأمة فإنهم يطيعون النظام ويأبون النداء العام ، ولا يدخلون بوجه من الوجوه في تقديم ماعز وهان في سبيل نصره الحكومة ، وتوفير القوة اللازمة لها كيما تستطيع التقدم الى الأمام في عصر أصبحت القوة المادية فيه هي القول الفصل بين الموت والحياة . فالويل للشعب الضعيف المتخاذل الأناني . . .

ولا شبهة في أن ظاهرة التعاون بين الشعب والحكومة في الأفغان دليل النضوج . . . ولكن أي نضوج يا ترى ؟ إنه نضوج الشعور الفطري الذي لم تمتد إليه المدنية المشوهة الفاسدة ؟؟ إنه نضوج الأخلاق العامة القائمة على بنيان الإيمان الراسخ . . . وهناك عامل جوهرى آخر وأعني به تأثير عاهل البلاد وأفراد حاشيته . فلقد قيل منذ القديم « الناس على دين ملوكهم » ، ويتمثل هذا القول على أتمه في البلاد الأفغانية حيث يقدم

جلالة الملك ومعاونوه في الحكم المثال الصالح في العدل والاخلاص
واحترام الوطن والنصحية البليغة في سبيله ، فيحتذ بهم الشعب في أخلاقهم
وأعمالهم ...

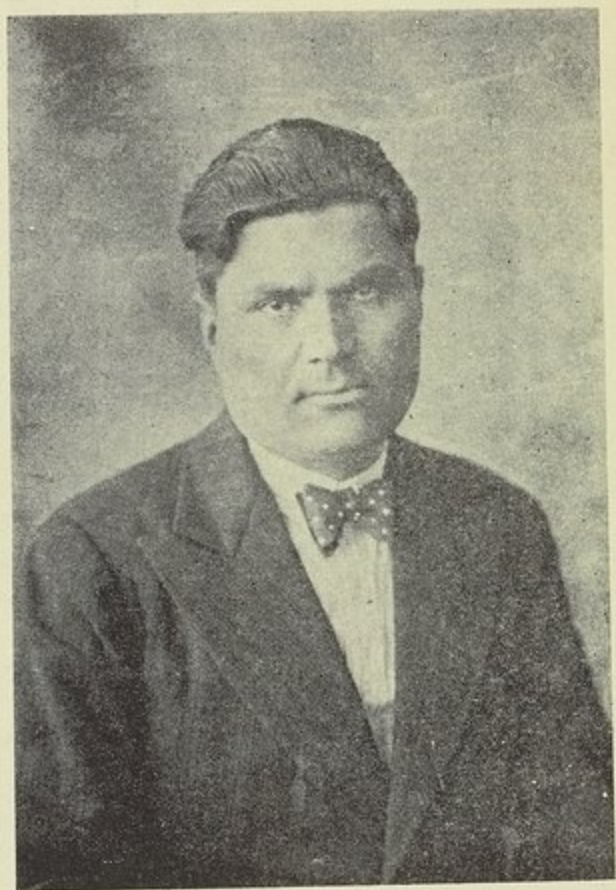


والحكومة في الأفغان ملكية وراثية . وهنالك وزارة تضطلع
بالحكم وهي مسؤولة أمام الشعب ، مؤلفة على الترتيب الآتي :
رئيس الوزراء : السردار الأمير محمد هاشم خان .
وزير الحربية : السردار شاه محمود خان الغازي .
وزير الداخلية : محمد كل خان .
وزير الخارجية : فيضي محمد خان .
وزير العدلية : فضل أحمد خان .
وزير التجارة : ميرزا محمد خان .
وزير المعارف : السردار محمد نعيم خان .
وزير المالية : محمد أيوب خان .

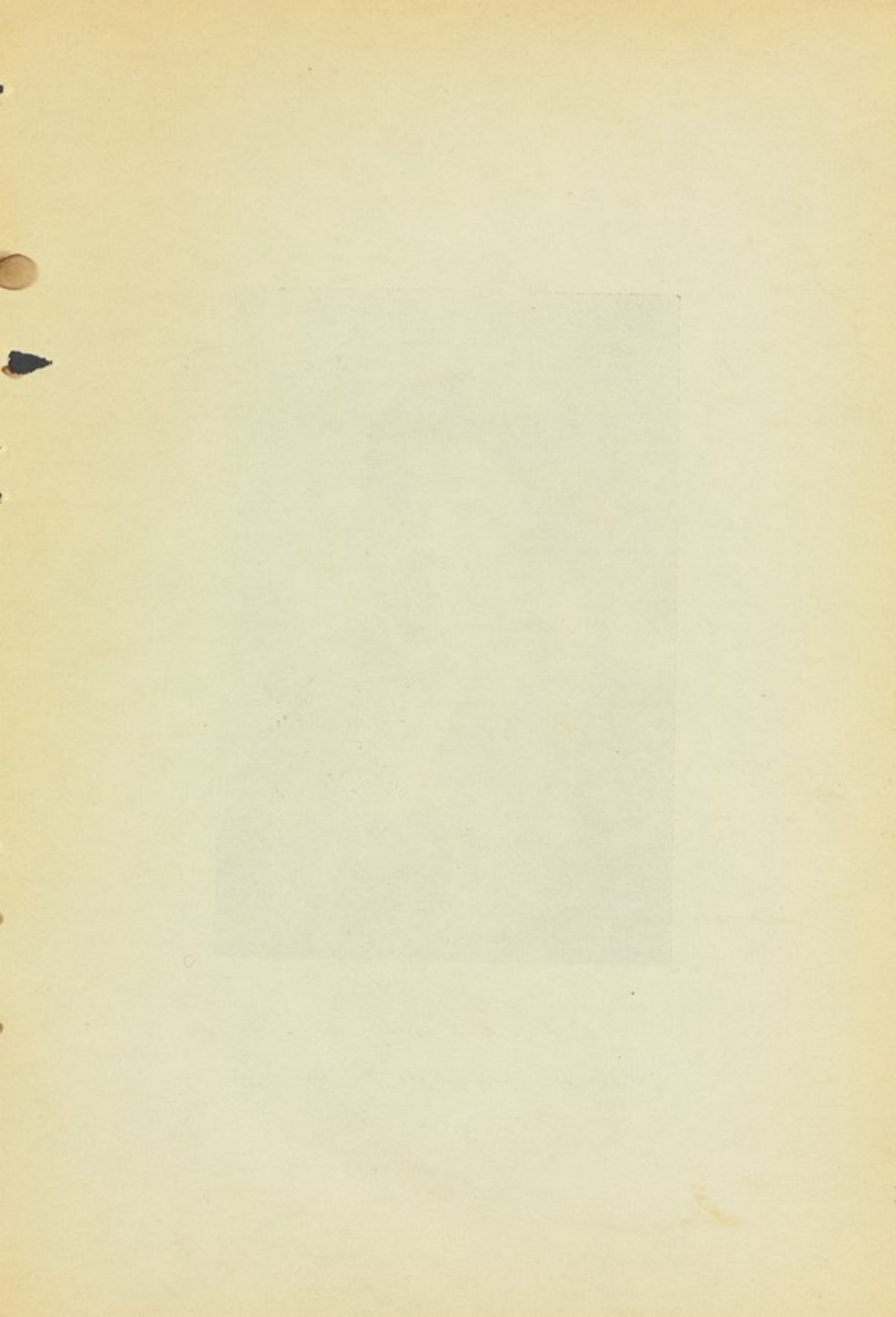


تشكيلات البهراط

وزير البلاط : السردار أحمد شاه خان .
خال جلالة الملك ووالد الملكة
مساعد أول : محمد حيدر خان .



صاحب السعادة محمد نوروز خان
رئيس الديوان الملكي وهو الشاب المعروف بحماية استقلال
الافغان والغيرة على البلاد



- المحاسب : عزيز الله خان .
- مدير التشریفات : جمعه خان .
- مدير التشریفات الثاني : محمد أكرم خان .
- مدير الخزينة : سراج الدين خان .
- مدير النقلية : مير اكبر خان .
- رئيس التحریرات : محمد عظیم خان .
- المعاون : محمد أكرم خان دوم .



رجالوت القصر

- سكرتير جلالة الملك : محمد نوروز خان .
- مدير شعبة أول : حافظ نور محمد خان .
- مدير شعبة ثان : عبد الأحمـد خان .
- وكيل المدير : غلام قادر خان .
- المترجم الانكليزي : عبد الرشيد خان .
- المترجم الفرنسي : أحمد علي خان .
- المترجم العربي : السيد مبشر خان طرازي .
- مترجم الاردو : محمد يعقوب خان .



المرافقون

- المدير الأول : الله نواز خان .
- المدير الثاني : محمد بونس خان .
- المدير الثالث : عبد الغياث خان .
- المدير الرابع : عبد الكريم خان .
- مأمور التجريبات : محمد علي خان .
- مأمور الخزانة : عبد الحسين خان .



- المرافق الأول : محمد شريف خان .
- معاون سر ياور : عبد اللطيف خان .
- ياور : محمد جعفر خان .
- مرافق : عبد الله خان .
- مرافق : فيضي محمد خان .



السفراء والوزراء الممثلون

- سفير أكبر في طهران : شير أحمد خان .
- سفير في أنقرة : سلطان أحمد خان .
- سفير في موسكو : عبد الحسين خان .
- وزير مفوض في برلين : محمد عزيز خان .



معالي فيض محمد خان
وزير الخارجية للحكومة الافغانية

a. L. 100 m. 21
22. 100 m. 21

- وزير مفوض في باريس : شاه ولي خان .
- وزير مفوض في لندن : أحمد علي خان .
- وزير مفوض في روما : محمد نعيم خان .
- وزير مفوض في مصر : محمد صادق خان .
- جنرال قنصل في مشهد : محمد صديق خان .
- جنرال قنصل في تاشكند : بار محمد خان .
- جنرال قنصل في الهند : عبد الرسول خان .
- قنصل في كراچي : بار محمد خان .
- قنصل في سيستان : كل محمد خان .
- قنصل في بمبای : صلاح الدين خان .

وهو وجد عدا ما تقدم دوائر رسمية متعددة للشرطة والعدل والصحة
والتربية والبلدية وغيرها .



البلدية

تهتم بلديات الأفغان بالإصلاحات العامة كتعبيد الشوارع وإنارتها
بالكهرباء ، وتسهيل المواصلات ، وإنشاء الحدائق العامة ، وتوفير أسباب
الصحة ، وتخطيط البناء . وفي رأس هذه البلديات بلدية العاصمة كابول
التي أدت من الخدمات ما جعل المدينة غيرها منذ بضع سنوات ماضية .
وقوامها السادة مع حفظ الألقاب :

- الرئيس : كل أحمد خان .
- المساعد : سيد جلال الدين خان .
- مدير التحريرات : عبد الله خان .
- مدير الخزينة : محمد عثمان خان .
- المهندس : المستر سابلون .
- معمار باشي : محمد نعيم خان .



التقسيمات الإدارية

البلاد الأفغانية مقسمة الى خمس وثلاثين ولاية أشهرها ولاية قندهار ، ثم ولاية هرات الشهيرة بآثارها التاريخية ، ثم ولاية مزار شريف ، وولاية قطفن وبدخشان .

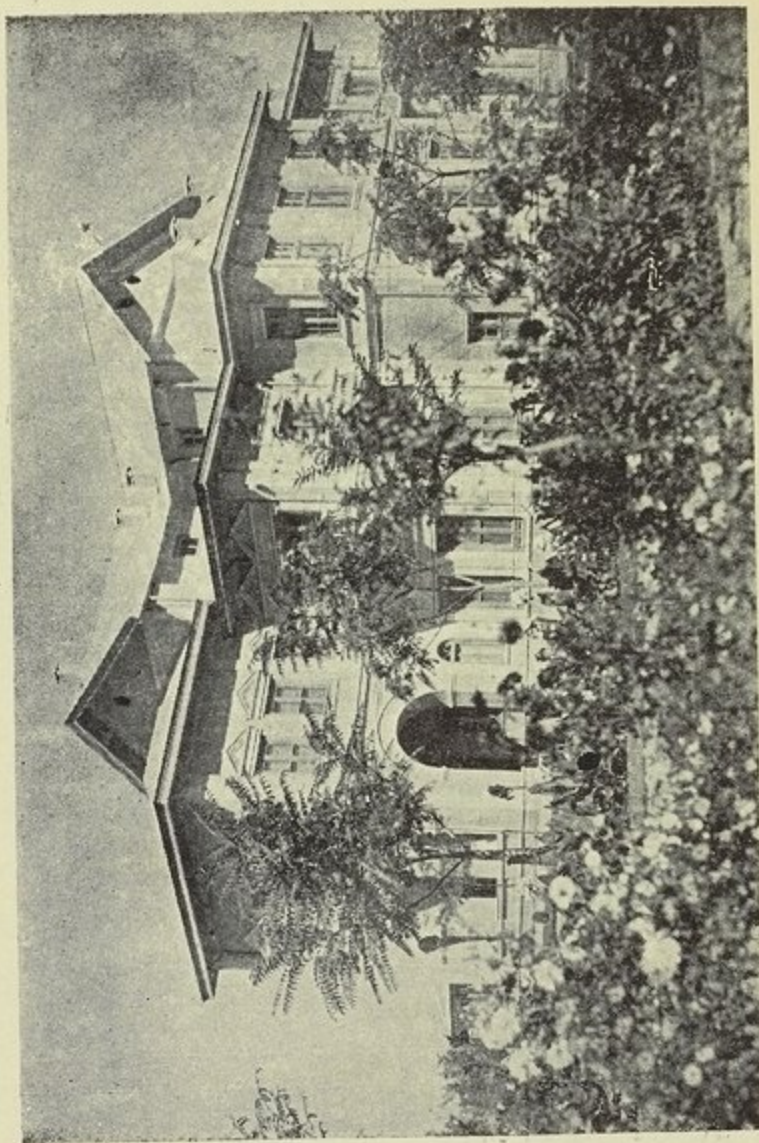
وأشهر المتصرفيات : جلال آباد ، وخان آباد ، وكرديز ، وغزمنة ، وقلات كرشك وغيرها .

وأما مجلس الأعيان فعدد أعضائه ٤٠ لا يقل عمر أحدهم عن الثلاثين كما لا يتجاوز السبعين ، وينتخب لمدة أربع سنوات انتخاباً مباشراً .

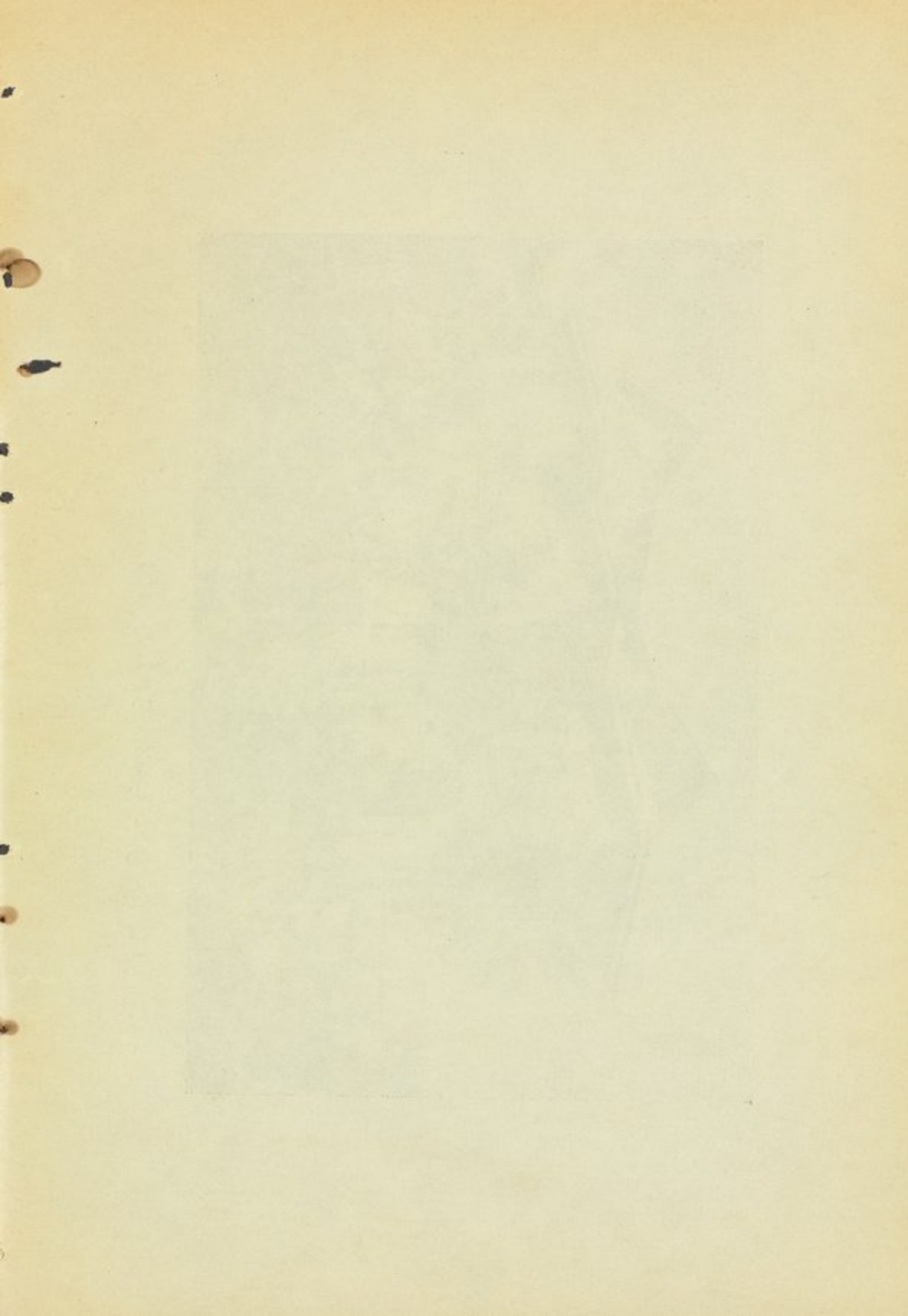


المواصلات

من جملة الإصلاحات التي قامت بها حكومة المغفور له نادر شاه إصلاح طرق المواصلات وتعميمها وربط بعضها ببعض ، وجعل المحطات



أحدث صورة لقصر رئاسة الوزارة الافغانية بـكابل



بين مسافة كل مئة كيلو متر نظراً لبعدها المسافة بين البلاد وإليك جدولاً
يحتوي على الخطوط الرئيسية ومسافات التي تجتازها السيارات :

من كابل الى جهايكار	٧٠	كيلو متراً
من جهايكار الى دهنة دره شكارى	٣٣٠	كيلو متراً
من أبيك الى مزار شريف	١٣٠	كيلو متراً
من كابل الى مزار شريف	٦١٥	» »
من مزار شريف الى بلخ	٢٢	كيلو متراً
من » » » شبرنگات	١٥٠	كيلو متراً
من » » » اندخوى	٢٢٢	» »
من » » » ميمنة	٣١٦	» »
من ميمنة » مرغاب	١٧٠	» »
من مرغاب الى القلعة	١١٩	كيلو متر
من القلعة الى هرات	١٧١	» »
من كابل الى غزنة	١٤٥	» »
من فلات الى قندهار	١٤٥	» »
من غزنة الى فلات	٣١٠	» »
من كابل الى قندهار	٦٠٠	» »
من قندهار الى كرشك	١٥٠	» »

من كرشك الى قراه ٣٢٠ كيلو متراً

» » ١٨٠ من قراه الى سبتروار

» » ٢١٠ من سبتردار الى هرات

» » ٧٧٠ من قندهار الى هرات

» » ٤٠٠ من كابل الى بل خمرى

» » ١٨ من خمرى الى دهنة غوري

من دهنة غوري الى خان آباد ٢٧ كيلو متراً

» » ٦٠ من تاشقرنمان الى مزار

» » ٢٢٥ من كابل الى دكنة

» » ٢٠٠ من كابل الى حيدرآباد

» » ٢٣٥ من كابل الى كررېز

» » ٦٠ من كررېز الى خوست

ونقوم السيارات يومياً بصورة منظمة الى جميع أنحاء البلاد وخاصة
من كابل الى هرات ، ومن هذه الى خراسان ، ومن كابل الى قندهار ،
وكذلك الى جلال آباد وهزارهه . وعلى مسافة كل خمسمئة متر تجد
شرطياً للمحافظة .

ولم تكن هذه المواصلات سهلة الاجتياز من قبل ، لأن أعمال
السفر والنقل كانت وقفاً على الحيوانات . فلما أدخلت السيارات ،
ونظمت الطرق ، أصبح النقل سهلاً ، كما أن الأمن قد انتشر بفضل

سهر الحكومة وحزمها . وهالك الآن بعض الجادات الحديثة التي أنشئت
في المدة الأخيرة :

الجادة العامة ، من السراي الى ساحة بشكر ؛

جادة الورد ؛

جادة فرزة ؛

جادة جهاريكا الى القصر الملكي ؛

جادة بكرام الى قلعة سيد هاشم ؛

الجادة الكبرى في الشمال .

وعدا عما تقدم فقد عنت الحكومة بإنشاء كثير من الترع
والجسور ، ومهدت الطرق خصوصاً ما بين كابول العاصمة والحدود
الشرقية الذاهبة الى خير ومزار الشريف وقندهار ، حتى أصبحت
السيارات يمكنها قطع هذه الطرق الى إيران في سهولة ما كان يحلم بها .



الحركة الاقتصادية

زراعة - تجارة - صناعة

اشتهرت الأفغان بأرضها الخصبة التي تنتوع فيها المزروعات وتضم شتى المعادن ؛ ولعل ذلك راجع الى اختلاف المناخ في أصقاعها النائية ، والى نظام توزيع المياه فيها ، فبعضها يكون قاحلاً لا زرع فيه ولا زرع ، وبعضها الآخر يكون مخصباً مواتياً منتجاً محاصيل عظيمة . ومنطقة خيبر من النوع الأول ، كما أن وادي كابول ونورستان ووادي كوران ، وضواحي هماند ، وحقول غوربود وهرات من النوع الثاني . ونخص بالذكر منطقة هرات ، ولا سيما أنحاءها المركزية ، فهي مشهورة بكونها مستودعاً عظيماً للحبوب ، ويدعونها بمفتاح أبواب الهند .

ثم «هرات» فهي ذات حدائق واسعة عرفت بازدهارها وسحر مناظرها وبإنتاجها الوفير ، تسقيها مياه نهر هير يدد . ونظراً لما اشتملت عليه من الحدائق والبساتين فقد دعت (مدينة المئة حديقة) .

ومما يزرع في هرات أنواع الحبوب على اختلافها كالقمح والشعير والذرة والدخن والأرز . وتنتج حدائقها الفواكه الممتازة ذات الطعم الشهي والمنظر البهي ، كالتمراح والكمثرى والمشمش والخوخ والبرقوق

والكريز والتين والفسنق . وكرومها ذات أعناب ممتازة ترسل الى
بومباي الهند عن طريق قندهار .

أما في المناطق الحارة فيزرع التبغ والقطن وقصب السكر
والراوند والحلتيت والتوت . وهي تصدر بكميات وافرة الى الخارج ،
وتعود بثروة طائلة على السكان .

وفي البلاد الأفغانية تربي الأغنام ، للاستفادة من صوفها . والغالب
ان القبائل هي التي تعنى بها وتعيش من خيراتها المتنوعة .

ومما اشتهرت به هرات جيادها المطهمة التي تدرّ المرباح العظيمة
على التجار ببيعها في أسواق إيران .

وهناك الصوف الجيد الذي يستخدمونه في صناعة « الشيلان » في
كابول وقندهار ، وينسجون منه الأقمشة المتينة .



والبلاد الأفغانية لا تختلف من حيث تربتها عن البلاد الإيرانية .
وبالنظر لموقعها الجغرافي وتربتها المختلفة المناخ ، فإن معادنها وافرة مختلفة .
وقد عنيت حكومة المغفور له الملك محمد نادر شاه بالمعادن فاستحضرت
بعض الأخصائيين الخبيرين بطبقات الأرض . وكانت نتيجة الأبحاث
والتحريات أن اكتشفت معادن الحديد والفضة والذهب والزنك
والتوتيا والنشادر والنيكل ، وهي موجودة بكثرة في ولاية قندهار
وهرات ومزار شريف ، وفي كلات وغزنة من جهة الشمال .

ووجدت كميات قليلة من اليافوت في جلال آباد وبدخشان
وقندهار .
ولا تزال المهمة مبذولة لاختبار الأراضي والكشف عما زودتها به
الطبيعة من الكنوز .



وفي الأفغان عدة معامل لصنع الأسلحة النارية ، والسروج ، والمدي ،
والآلات الحديدية ، والغراء ، والأواني النحاسية ، والأثاث الخشبي .
ومما هو جدير بالذكر أن أكثر المصنوعات الأفغانية كانت إلى
عهد قريب تصنع بالأيدي ، ولكن جلالة الملك نادر شاه ، ثم شبله الملك
الشاب ظاهر شاه - ما زالوا يسعيان يساعدهما المخلصون حتى تمكنوا
من استيراد المعامل الحديثة والآلات العصرية ، فعم الصناعة تطور خطير
يلمس لمس اليد في المصانع العديدة الموجودة في سائر أنحاء الأفغان وخاصة
كابول لنسج الصوف والحرير والقطن ، ولدبغ الجلود وعمل الأسلحة
والصابون والكبريت وغيرها . وإليك بعضها :

معمل الكونسروة تأسس عام ١٣١١ هـ .

معمل للحداة والميكانيك - عام ١٣١٠ هـ .

معمل للمنسوجات عام ١٣٠٩ هـ .

معمل للنجارة الأفرنجية والبلدية .

معمل للسكسات وآخر للتريكو .

وبذلك أضحت الأفغان في غنى عن كثير مما كانت تستورده من الخارج . وفي الوقت نفسه أضحت تصدر كميات عديدة من منتوجاتها الى أسواق العالم وعلى الأخص المنسوجات .
ومما يصنع في الأفغان السجاد على أنواع أجناسه . ومركز معاملته الهامة في هرات . ويصدر من مصنوعاته الى البنجاب ، ومنها الى الأسواق العالمية .

وبالنظر لاتصال الأفغان ببلاد الهند ، فإن التجارة فيها ذات حركة دائمة ، والتبادل قائم على قدم وساق . والحكومة تسعى بكل ما أوتيت من حول وقوة لتشجيع التجارة تشجيعها للصناعة والتجارة ، لعلمها أن البلاد لا ترقى وتنجح إلا بثروتها ونشاط اقتصادياتها . ولذلك تأسست عدة شركات مساهمة ذات رؤوس أموال كبيرة لا نقل عن أربعين شركة نخص بالذكر :

شركة السكر	١٣١٢	عبد المجيد خان
شركة للنموير	١٣١٤	محمد خان
شركة لجلب المواد الخامية	١٣١٢	عبد الله خان
شركة كريمي لاستجلاب البضائع اليابانية	١٣١٣	غلام أحمد

ونحن على ثقة من أنه لن يمضي إلا سنوات قليلة حتى تبلغ الافغان باقتصادياتها وثروتها العامة شأواً بعيداً في مضمار التحسن والازدهار ،
نقول هذا لان استقلالها في حرز حريز من المطامع بالنظر لموقعها الجغرافي
ولشجاعة أبنائها ولقوتهم العسكرية - ولان السقائين على إدارتها وعلى
رأسهم عاهل البلاد والامرة المالكة لا يفتأون يفكرون في الصالح العام
وفي ترقية البلاد من سائر النواحي الحيوية .



عيد الاستقلال

مما يستلفت النظر بصورة خاصة في بلاد الأفغان عيد الاستقلال الوطني ، فهو عيد تاريخي عظيم يحتفل به احتفالاً شائعاً ، تشترك فيه سائر الطبقات على اختلافها ، ويدوم أسبوعاً كاملاً ينقضي بين مظاهر الفرح والحبور والحفلات الرسمية .

ومن حسن الحظ أن وجودي في كابل صادف أسبوع العيد . ولما كنت ضيف الحكومة ، فقد وردت علي يوم ١٢ أغسطس ١٩٣٦ بطاقة رسمية من قبل معالي وزير البلاط يدعوني فيها للاشتراك مع الأمة الأفغانية بعيدها الوطني التاريخي ، فلبيت الدعوة شاكرآ .



ولما كانت الساعة السابعة من اليوم المعهود وهو الجمعة في ١٤ أغسطس ١٩٣٦ قصدت الى قصر « سلام خانه » الملكي . وهناك كانت الوفود الغفيرة من مختلف الأنحاء مقبلة زرافات ووحداناً وبينها السفراء والقناصل والأجانب .

وما هي إلا دقائق أخذنا خلالها امكنتنا حتى أعلن مقدم جلالة الملك الشاب . فدخل يحف به كبار الأسرة المالكة ورجال الحكومة

فاستقبلته الموسيقى بالسلام الملكي ، ورأيت الكثيرين ينحنون ومنهم من
يبحثون تعظيماً واحتراماً .

و كان دخول جلالة الملك من باب القصر الغربي و كانت الابتسامة
مرسومة على شففيه ما تفارقهما ، و كان اللطف ممتزجاً مع كلماته التي
يفوه بها ، والبشر طائفاً على محياه .

وبعد قليل قام سعادة عبد الأحد رئيس البرلمان وألقى خطبة نثم
عن الإخلاص لجلالة الملك وأسرتة وشدة تعلق الأمة بهما ونوه بأعمال
الفقيد العالي جلالة المغفور له نادر شاه .

وقد أجاب جلالة الملك المحبوب بخطاب حماسي أثر في النفوس أيما
تأثير . وكانت روح الديموقراطية والعزم متجلية في كلماته السامية .
ولما انتهت المراسيم نهض جلالتة قاصداً البرلمان لاستعراض الجيش
ومقابلة بعض الوفود التي تنتظره هنالك .

وقد ذهبت صحبة الأستاذ الجليل السيد أبو النصر مبشر الطرازي
الذي لا أنسى طيلة الحياة ما أولاني إياه من الشرف والمنة .

دخلت الى البرلمان وانتظرت مع من كان حاضراً مقدم جلالة
الملك حتى إذا شرف ممتطياً جواده واستقبل الاستقبال اللائق به ،
واستراح قليلاً - بدأ عرض الجيش أمامه ، فمرت الفرق العسكرية
على اختلافها مؤدية التحية الرسمية ، ثم تابعت الدبابات والمدافع الضخمة
ومدافع المترايوز والسيارات المصفحة وغيرها .

ثم مرّ طلاب المدارس وأفواج الكشافة . ودام هذا الاستعراض
ثلاث ساعات متواليات على صورة توحى النظام والقوة والرهبة .



والحق ان الحفلة كانت على غاية من الروعة ودليلاً على الفوز الذي
أحرزته الافغان في نهضتها الحديثة الجبارة ، مما يغبطها عليه كل محب
غيور على حريتها وتقدمها .



حقل التربية والتعليم

حذت الافغان حذو غيرها من الامم التي نهضت في هذا العصر ،
وكانت للتربية والتعليم شأنهما من الاهتمام والتقدير . فأرصدت لها
المبالغ الطائلة في الموازنة العامة . وأكثرت من المعاهد الثقافية في العاصمة
وبقية الانحاء ، وهي تشمل التعليم في درجاته المختلفة ، كما أن بعثات عدة
أُرسلت الى ديار الغرب لترتشف من مناهل المعرفة ، ولتختص بالفنون
والعلوم .

وفي كابول اليوم كلية للطب والحقوق ، ودار للفنون ، ودور
للمعلمين ومدارس للزراعة والصناعة ، ومعاهد دينية ؛ أما التعليم الثانوي
والابتدائي فعدد مدارس لا يحصى ، والتعليم فيها مجاني .
ومن شملهم عطف الفقيد الشهيد جلالة الملك نادر شاه ، وأكملوا
علومهم في ديار الغرب وأميريكاً ثم عادوا يعملون في بلادهم لنشر ألوية
الثقافة والمساهمة في ترقية الامة وتجديد حياتها كثيرون منهم السادة الاتية
أسماءهم :

عبد الظاهر خان ، دكتور في الطب تخرج في جامعات أميريكاً ؛
عبد الرحيم خان ، دكتور في الكيمياء » » »
محمد يوسف خان ، » في الطب » » »



صاحب المعالي السردار محمد نعيم خان وزير المعارف
ومعاليه يعد من الغيورين على استقلال أفغان وهو المعروف بمساعدته
الجليلة في ترقية الثقافة الأفغانية



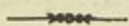
رسم حضرة المربي الفاضل الأستاذ زيدان بدران المصري
أحد أعضاء رجال التربية والتعليم في وزارة المعارف الأفغانية ،
وأستاذ اللغة العربية في المدارس الرسمية في كابل



محمد أمير خان ، اختصاصي بالمعادن تخرج في جامعات فرنسا ؛
 عبد القيوم خان ، دكتور في الطب » » »
 عبد الشكور خان اختصاصي بالمعادن » » »
 نجم الدين خان طبيب أسنان تخرج في جامعات أميركا
 محمد كبير خان » » » »
 عبد المجيد خان « زراعي » » » »
 أديب خان دكتور تخرج في جامعات لندن
 أحمد ولي خان » » » » » » » » » » »
 عبد الولي خان » » » »
 محمد كريم اختصاصي بالتلفون تخرج في جامعات فاكهالم
 عبد المجيد خان » » » » » » » » » »
 غلام أعظم خان « بريد وبرق » » » » » » » »
 حبيب الله خان » » » » » » » » » »



المرأة الافغانية



كنت ، وما زلت ، أعنى بالملاحظة في كل ما يقع عليه نظري ،
فأصطنع التساؤل عن كل ما يعترضني ، وأجبل الفكر فيه مستخلصاً
بعض الاحكام التي ينتهي إليها بحثي وتدقيقي ومقارنتي .

وملاحظاتي في الغالب كانت تدور حول كل غريب ليس لي به
سابق عهد ، أو كل ما يخالف الواقع ، أو فيه شيء خفي يحتاج الى تحقيق .
وأنا الذي أعجبت بالنهضة الافغانية على حدائتها ، وعلى توفر العوامل
التي كانت تؤخرها ، تلك النهضة التي بدت في مختلف النواحي الحيوية في
الامة ، والتي أخذت ببعض أسباب المدنية المعاصرة - طالما نساء :
كيف يمكن أن تغزو الحضارة الاوربية جهة دون أخرى في الافغان ؟
فالعمران ظاهرة آثاره ، والثقافة آخذة في التدرج ، والسيارات منتشرة
في كل ناحية ، والمعدات الحربية مل الشككنات - ولكن لا نجد داراً للسینما
أو مرقصاً أو حانة أو ماخوراً ، مما تراه بكثرة في مختلف العواصم
الشرقية عموماً والعربية خاصة : في إيران والمغرب ومصر وسورية وغيرها ،
فما هذا الاختلاف ؟ وما هو السر في عدم امتداد الروح الغربية كاملة الى
البلاد الافغانية ؟

ذلك ما كنت أتساءل عنه ، بل ذلك ما كان يعاودني في إلحاح
كلما نظرت باحثاً عن المرأة الافغانية فلا أجد لها أثراً سواء في
الاسواق أو الاحتمالات أو الاحاديث - وإذا وقع فالتقطت عيني
إحدى بنات حواء ، فهي شبح سائر لا يمكنني أن ألمح منه غير ثوب
متحرك لا أثر فيه للتبرج والاستهتار ، مما نشاهده بصورة عامة في النساء
المسلمات والشرقيات في البلاد التي اكتسحها التمدين الغربي .
وأهمني هذه الظاهرة ، وعنّي ما قد يقوم في بال أعداء الحجاب
بعد أن يقرؤوا هذا الفصل ، من أن المرأة الافغانية ما تزال أداة مهملة ،
وهي متأخرة ، جاهلة ، وزوجها أناني ، والنهضة الافغانية كسحاء ما دام
نصف من تعتمد عليه لا فائدة منه .



عنّي هذا وأهمني ، فأفضيت به الى بعض المعارف ، فكان الجواب
جديراً بالنشر وإعمال الفكر .

قيل لي : إن المرأة الافغانية تحافظ على شرفيتها ما تبذلها بديلاً ،
وهي ترى الرقي في الجوهر لا في العرض . ونستطيع أن نتقف ونعلم
لنساهم في النهضة وهي محافظة على حشمتها ، بعيدة عن الاختلاط .
إن المرأة الافغانية ترى أولى واجباتها تدبير منزلها وتربية أولادها وإطاعة
زوجها ، واحتراف المهن الخاصة بها كالخياطة والتطريز وحياكة السجاد .

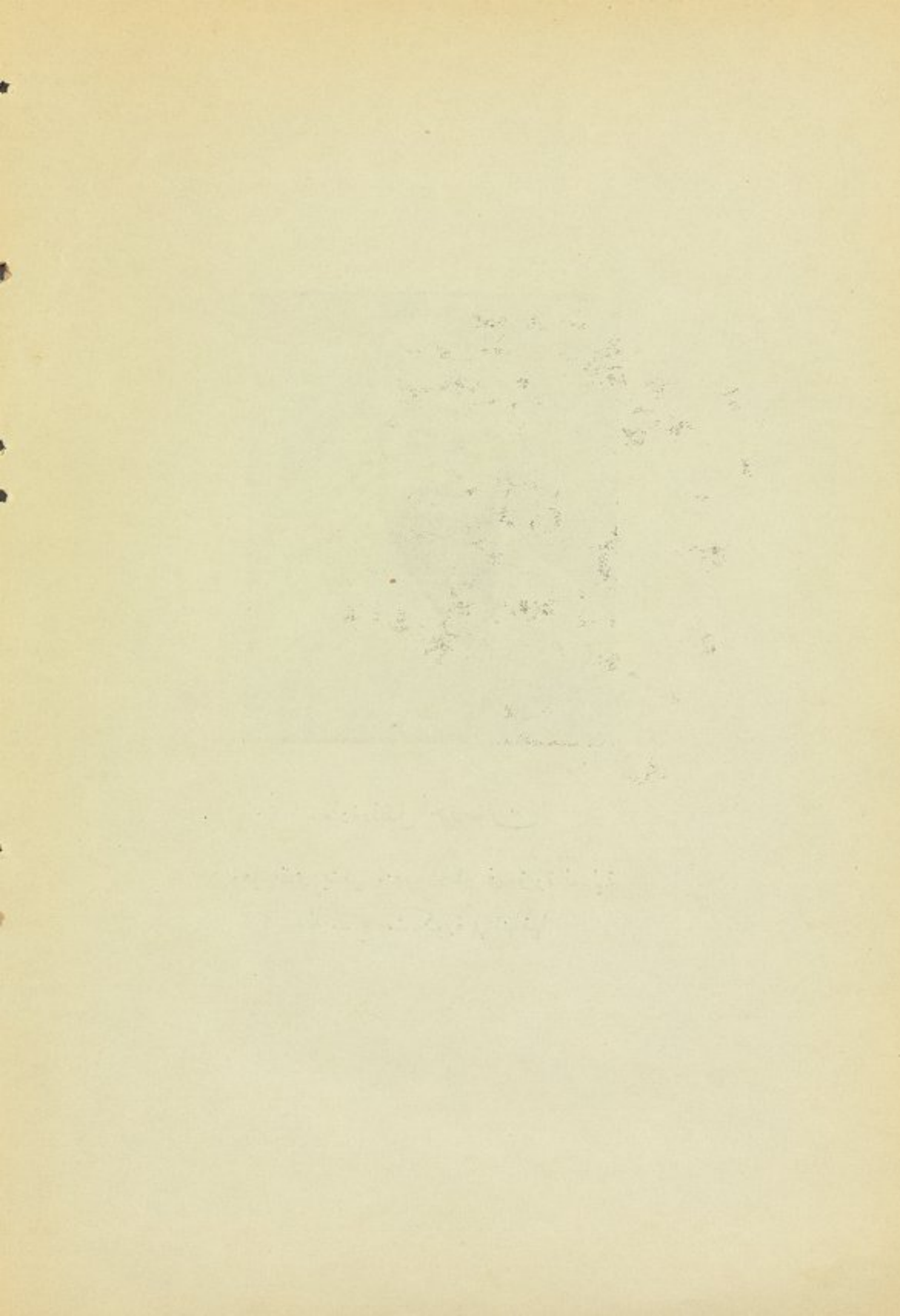
على أني وإن كنت أسنغرب اختلاف المرأة الافغانية عن أخواتها
في البلاد المجاورة كإيران أو تركية مثلاً ممن مزقن الحجاب ، ورحن
يقلدن الغربيات في أكثر شئونهن الصورية - فأني في الوقت نفسه لا
أستطيع إلا إبداء منتهى الاحترام للمرأة الافغانية أمام ما لمستته من
أدبها وحشمتها ، وما سمعته عن جدها وإخلاصها .





سعادة فضل احمد خان

وهو الذي يشغل منصبه الخطير في وزارة العدلية
وله مساع مشكورة في انهاضها



مظاهر النهضة

المصارف

مما يثلج الفؤاد في نهضة الأفغان أن القوم عرفوا فائدة التضامن في العمل ، وأدركوا أن أوروبا لم تنهض إلا بتأليف الشركات وتشكيل رؤوس الأموال ، فقاموا حتى الآن بعدة مشاريع مشتركة درت عليهم الخير العميم كما أنها فتحت أمامهم عدة سبل لم يكونوا من قبل يفكرون باليسير فيها .

ولعل أبرز ظاهرة لذلك تلك المؤسسة الوطنية التي شيدت برووس أموال طائلة وأعني بها «البنك المالي الأفغاني» الذي حفظ ثروة البلاد من الاضمحلال ، واستثمر الأموال الرائدة ، وأوجد الأعمال للألوف المؤلفة ، وأوجد أبواب الاستثمار في وجه الأجنبي الطامع فكان بذلك نواة صالحة في نهضة الأفغان العامة ، ومفخرة يرفع بها الأفغاني رأسه عالياً .

ولقد برهنت الحكومة الأفغانية بإ إنشاء المؤسسات النافعة على جدارتها بالحياة ، ولا غرو فجلالة الملك الشاب محمد ظاهر شاه وأعمامه من حوله ورجال حاشيته ثم المنشورون ، هؤلاء جميعاً لا يدعون واسطة من الوسائط يستشفون النفع فيها إلا أقبلوا عليها وأعملوا الفكرة فيها ثم استخدموها لصالح الوطن وأهله .

(م ١٢)

وغدا البنك الملى يوجد كثير من المصارف التي تساعد على انتشار التجارة ومناصرة الفلاح والصناع .

العملة الأفغانية

كان لزاماً على الأمة الأفغانية ، وهي أمة مستقلة أن يكون لها عملة خاصة ، ودائرة خاصة لسكها وطبع الأوراق المالية . وهذا ما مضت الحكومة الى تحقيقه ، فأوجدت دائرة فنية أصدرت عملة من ذات خمس روبيات فما فوق الألف . وضربت من النقد الفضي قطع القرش الى الروبية فما فوق .

ويجب أن لا ننسى جهود غلام نادر خان القائم على رأس هذه الدائرة ، فأعماله تستحق كل قدر وثنويه .

المطبعة الرسمية

حذت الحكومة الأفغانية حذو الحكومات المتقدمة ، فأوجدت لنفسها مطبعة رسمية على الطراز الحديث ، تطبع جميع ما يلزم الدوائر الرسمية من شتى المطبوعات . وقد عينت رجالاً أكفاء اختصاصيين بفن الطباعة . نخص منهم بالذكر رئيسها المحترم عبد المجيد خان ، وأضافت إليها مجدداً فرعاً للزئكوغراف لإخراج الكليشات ، وعينت خطاطاً بارعاً ورساماً فنياً . ولقد زرت هذه المطبعة فوجدتها في ترتيبها وآلاتها ومطبوعاتها لا تقل عن أرقى المطابع في مصر وسورية . والهمة مبذولة لإدخال تحسينات جديدة عليها في القريب العاجل .

الكشاف الأفغانى

أصدرت الحكومة إرادة سنية تحت قرار ٢٢٥٢ نقضى بتأسيس ناد للكشافة يضم نخبة من الأطفال والأولاد الناهين . ثم سنت لهذا النادي نظاماً خاصاً يتمشى وروح العصر الحاضر مع المحافظة على الشريعة السمحاء ، وبث روح الفضيلة والأخلاق العالية . وقد جعلت مركز النادي الرئيسى في كابل . وقد أدى هذا النادي خدمات جليلة للبلاد لأنه بث الروح العسكرية في الناشئة وأشبعهم بالروح الوطنية ، ولم يكن عام ١٩٣٢ حتى استطاع الكشاف الأفغانى أن يرتبط بالكشاف العالمى . وجمالة الملك محمد ظاهر خان هو الكشاف الأعظم ، والرئيس الثانى هو السر دار محمد هاشم خان رئيس الوزراء ، والبقائد هو السر دار محمود خان وزير الحرية . أما رئيس الفرق فهو السر دار زكى خان وسكرتير التشكيلات هو يعقوب خان .

ملجأ الأيتام

يوجد في كابول ملجأ للأيتام تأسس عام ١٣٠٩ هـ . ومازال يتدرج في معارج التقدم والتوسع حتى غدا يطعم بين جدرانها ألقا من الأيتام الذين أخنى عليهم الدهر . وقد خصصت الحكومة لطلابها الملابس والمطاعم وجعلت مدة الدراسة فيه خمسة أعوام .



مستشفى المجانيين

وهذا الك مستشفى للمجانين تأسس عام ١٣١٠ هـ ، يقوم على إدارته أطباء درسوا الأمراض العصبية والعقلية في بلاد الغرب ، والحكومة جادة في توسيعه .

جمعية العلماء

في الأفغان اليوم جمعية من خيرة رجالات العلم والفضل الذين كرسوا حياتهم لخدمة الإسلام بنشر فضائل الدين وتعاليمه بواسطة الإرشاد وترجمة أنفس الكتب الدينية التي توافق روح العصر وبثها بين الأفغانين .

وهذه الجمعية ، كانت وما زالت ، همزة وصل بين الأمة الأفغانية ومسلمي الشرق عامة . وقد أسعدني الحظ بالاجتماع مع العلامة الجليل رئيس جمعية العلماء السيد أحمد شاه الهاشمي ، والاستاذ العلامة أحد أعضاء الجمعية الإسلامية مولانا أبو الفتح فضل ربي وغيره ، وقد تكرموا ونازلوا زيارتي في فندق كابل .

تشكيلات الشرطة

لقد اهتمت الحكومة كثيراً بترقية الشؤون العسكرية ، فأوجدت فرقة كبيرة من الشرطة وأدخلت عليها الأنظمة الحديثة ، وقسمت أفراد الشرطة على درجات بين خيالة ومشاة ، ثم انها جعلت فرقة الشرطة



رسم صاحب الفضيلة والامير شاد سماحة العلامة الكبير

نور المشائخ السيد عمر المجدي

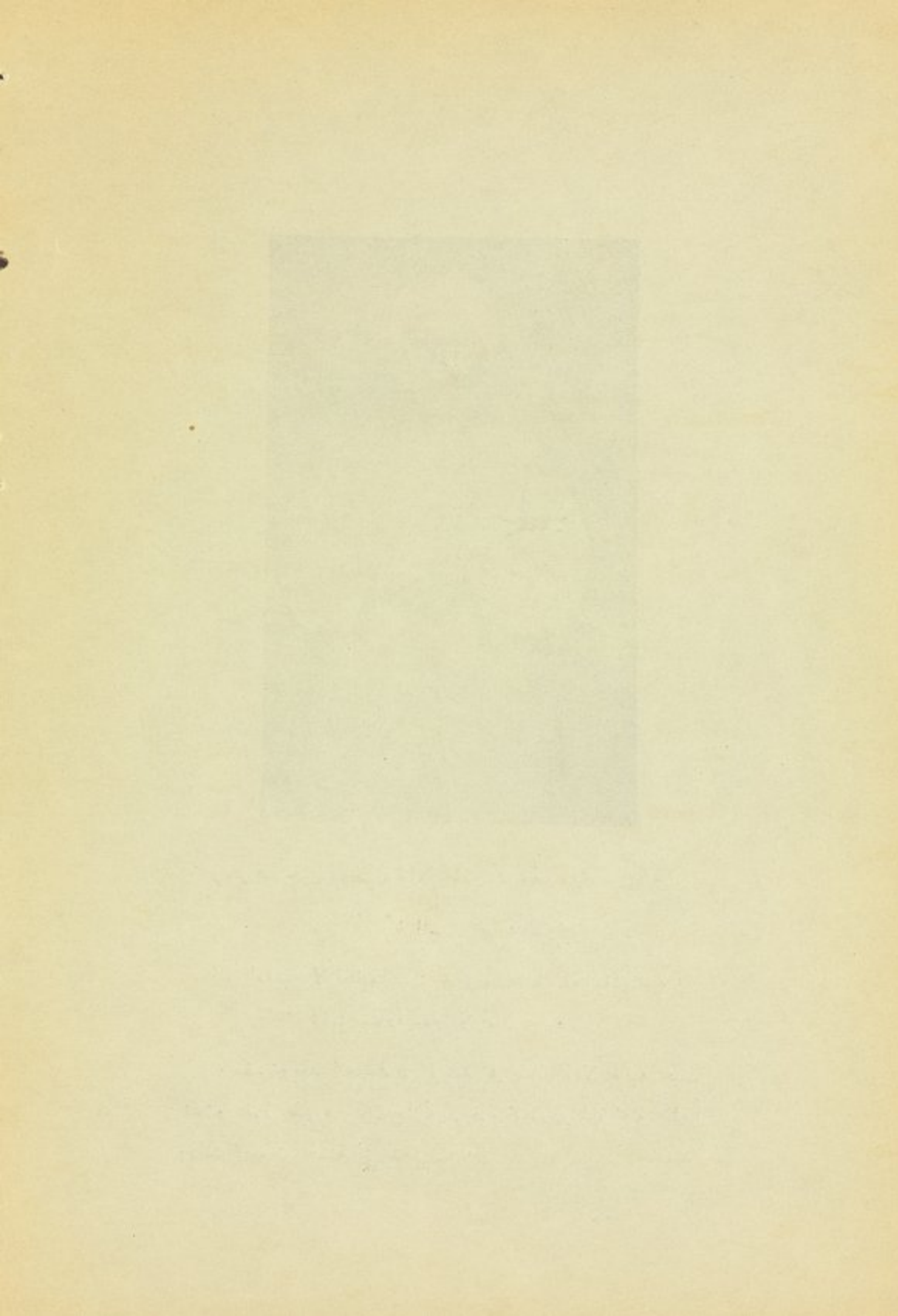
وزير المدلية الأفغانية السابق ، ورئيس الطريقة النقشبندية ،

وشقيق سعادة سفير الأفغان في مصر

وحضرته يعد الزعيم الديني الوحيد في المملكة الأفغانية حيث

يتمتع بنفوذ عظيم ، وكان جلالة المرحوم محمد نادر شاه يحبه كثيراً

وذلك للصفات الحسنة التي يتحلى بها .



مؤلفة ١٢٠٠٠ نفر ، وعينت لها القواد والضباط .
ثم خصصت لها مدرسة عليا تدرس بها القوانين الحديثة ، وجعلت
هذه الفرقة مرتبطة بالوزارة الداخلية .

البريد والبرق والتليفون

البلاد الأفغانية متصل بعضها ببعض من جهة ، ومع سائر أنحاء العالم
من جهة أخرى بعدة خطوط بريدية وبرقية والتليفون . ويقوم بإدارة
هذه المصلحة أفراد اختصاصيون من الأفغانين أنفسهم . وبالنظر لما
يبدلونه من الهمة والنشاط ، فقد غدت المواصلات وإرسال الحوالات
والمخابرات - كل ذلك موثماً تأميناً منظماً سواء بواسطة السيارات
أو الطائرات .



من الافغان

الى ايران

ذكرنا سابقاً أن الأفغان مؤلفة من عدة ولايات أشهرها : هرات ،
وقندهار ، ومزار شريف ، وقطغن ، يدخشان ، ثم كابل العاصمة . وهذه
الولايات مقسمة الى جملة مراكز أو متصرفيات . وهانحن الآن نذكر
المدن التي مررنا بها في طريقنا الى ايران .

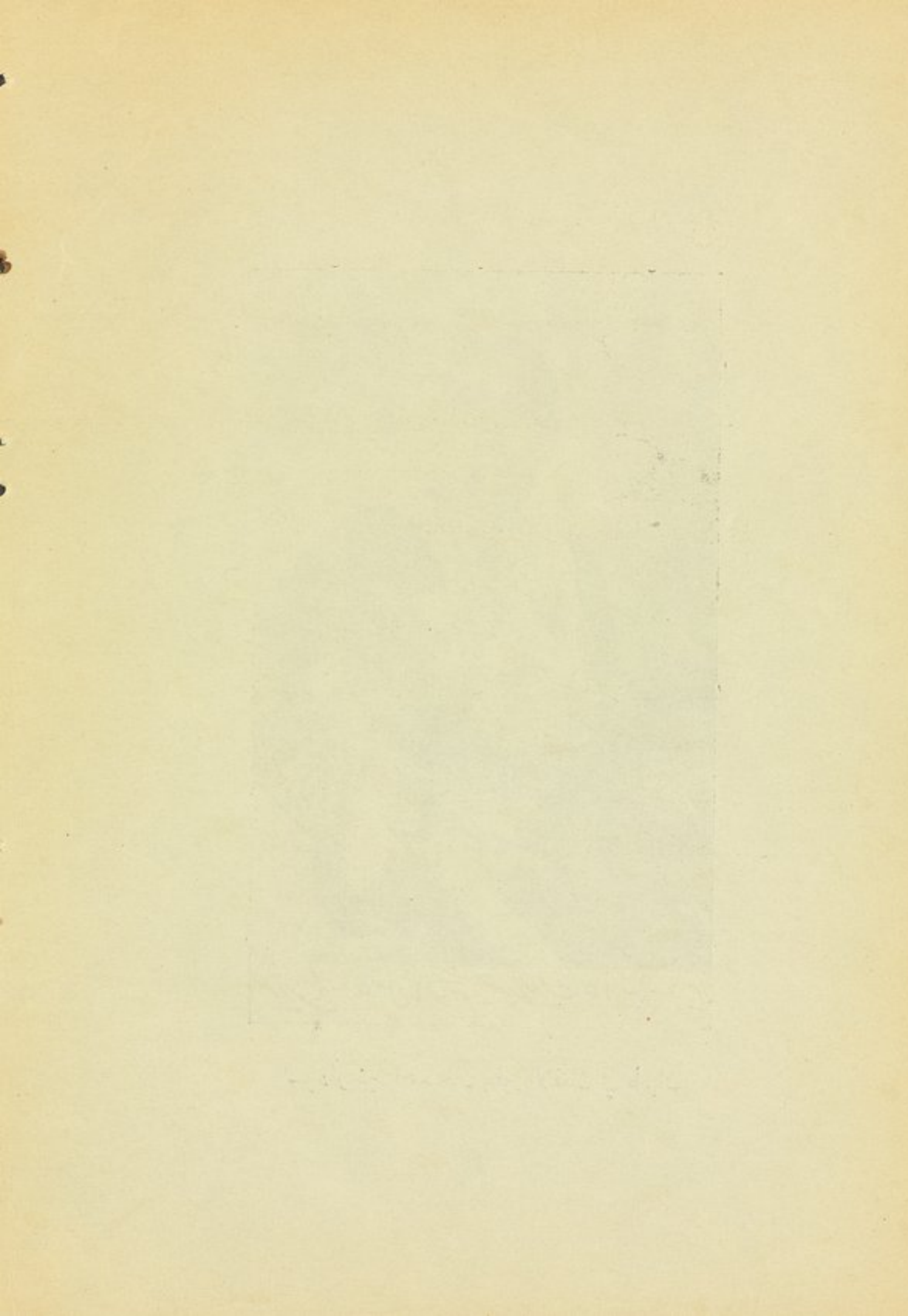
قبيل اليوم الخامس من العيد ، وهو اليوم الذي اعتزمت فيه مغادرة
البلاد الأفغانية ، ودعت الأصدقاء والمعارف وكبار الشخصيات ، ثم
توجهت على بركة الرحمن على سيارة أفلتني الى قندهار ، وكانت المسافة
التي قطعناها ستمئة كيلو متر .

وفي الطريق مررت على بلدة « غزنة » المشهورة ، موطن البطل
العظيم محمود الغزنوي فاتح الهند وناشر الإسلام هنالك . ولكن هذه
البلدة فقدت مع الأيام غزرها وأضحت عبارة عن آثار تاريخية لا أكثر .
والمسافة بينها وبين كابل ١٤٥ كيلو متراً في السيارة ، وكان مكوثي
فيها لا يتجاوز نصف الساعة ، علمت خلالها أن نفوسها عبارة عن ١٥



سردار امير احمد خان سفير افغانستان ۱۵ سبتمبر ۱۹۱۵

السردار شير احمد خان سفير الافغان في طهران



ألف نسمة ، وهي تعتبر مركزاً قاتماً ، وفيها بضع مدارس ومستوصف طبي ، أما محصولها فيقتصر على الحبوب خشب ، ومناخها متوسط .
واستأنفنا السفر بعدئذ في طريق وعرة تحيط بها الجبال والقرى العامرة والأراضي الواسعة ، وما زلنا كذلك حتى أشرقنا على مدينة قندهار ، وكان الوقت ليلاً ، فاستقبلتنا أنوارها المتلاثلة عن بعد . وكانت المسافة بينها وبين العاصمة ٢٠٠ كيلو متر .

وفي اليوم الثاني من وصولي إلى قندهار ، زرت المدينة وتجولات في شوارعها وأنجائها ، وقابلت كثيرين من الرفاق والمعارف . وزرت حاكمها الأعلى السر دار داود خان .

والمدينة من حيث العموم جميلة ، وهوائها معتدل لانصالحها بالجبال ولا ارتفاعها عن سطح البحر ٢٤٠٠ متر ، أما نفوس ولايتها فتعد ١٥٠ ألف نسمة . وأسواقها التجارية عامرة لأن تجارتها متصلة مع إيران والروسيا والهند واليابان أيضاً ، وهي تصدر : الحبوب والأرز والافيون والفاكهة والخضروات والصابون والسجاد .

ومن أنهارها نهر « ارغاب » الذي ينبع من جبال هزارة ثم يمر بالوديان المتعددة فيسقي الأراضي القائمة على جوانبه . ثم نهر « الهرت » أشهر الأنهر الأفغانية على الإطلاق ، ومنبعه من جبال سليمان ، ويصب في بحيرة الهامون الواقعة في الجنوب الغربي والتي تبعد عن قندهار نفسها ٢٠٠ ميل ، ولقد شاهدت الجسر الكبير الذي شيد فوق هذه البحيرة ،

وهو والحق يقال جسر ضخيم يدل على المجهود القوي .
ومن المواشي التي ينفع بها سكان قندهار ويتاجرون بها بإصدار
كميات وافرة منها الى البلاد الخارجية : الأغنام والمعز والبقر والجاموس
والإبل وغيرها .

وفي المدة الأخيرة نشطت صناعة المنسوجات في قندهار فتأسس
لها عدة معامل ، وذلك بفضل تشجيع الحكومة .

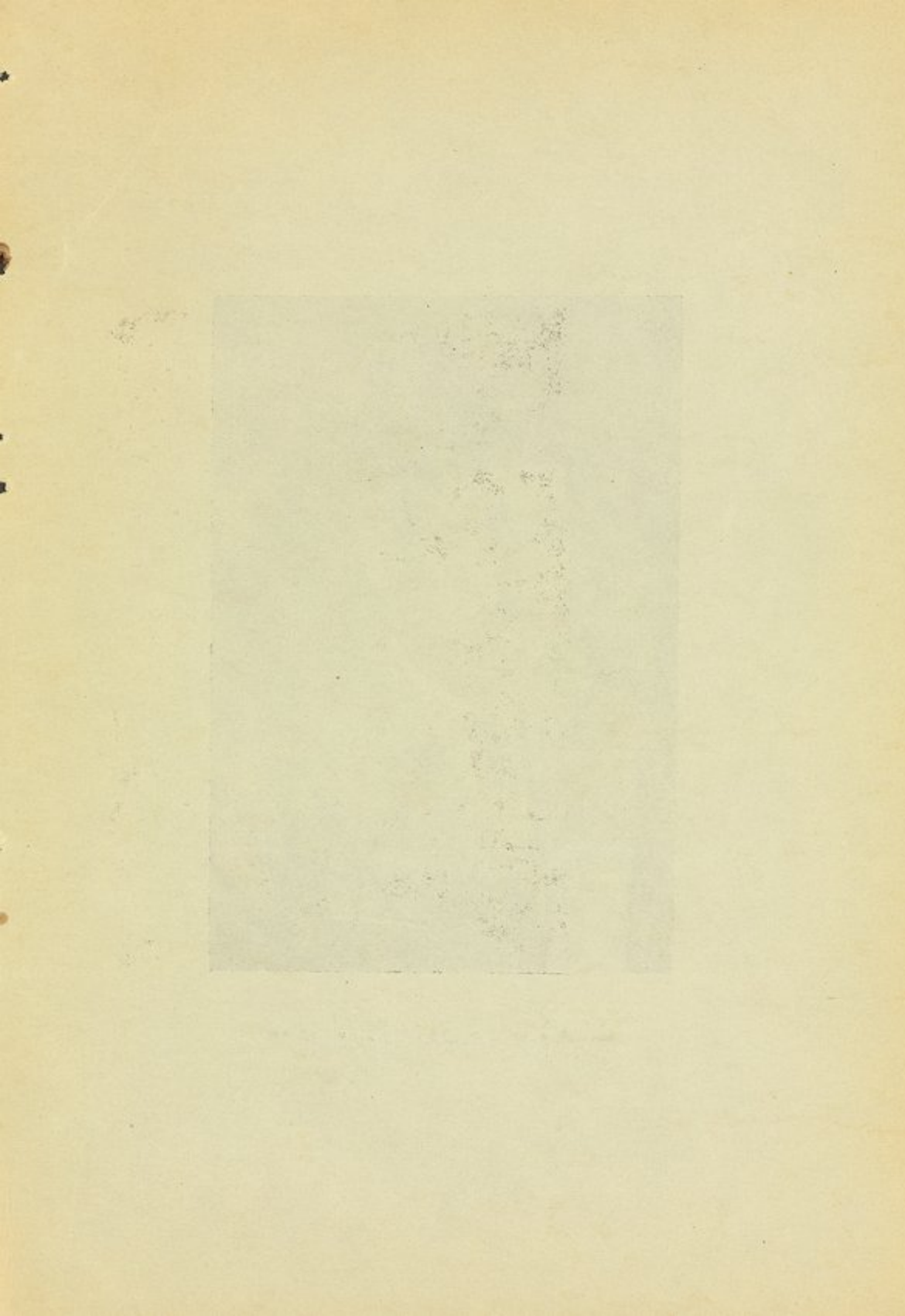
كما أن القطن أصبح يزرع فيها ومثله قصب السكر .
وبما علمته أن عدد الطلبة في قندهار ٦٨٠٨ طلاب .



وانتقلت من قندهار بعد المكوث فيها ثلاثة أيام الى هرات .
و كانت المسافة ٧٧٠ كيلو متراً قطعناها ليلاً ، لأن السيارة كانت
تستريح نهاراً وتسير قبيل المساء الى ضحى اليوم التالي ، وذلك بسبب
الحر الذي لا يطاق ، ولأن الطريق عبارة عن جبال وصحارى رملية .
وكنا كلما قطعنا مسافة ما نجد نقطة من الشرطة والدرك خصصت
للمحافظة على الأمن وتأمين السير . وهذه النقطة لها مراكز تشبه الخانات
القديمة التي كانت القوافل تنزل فيها ، وبها أسواق للبيع والشراء
والأخذ والعطاء ...



سعادة السردار فاروق خان حاكم هرات



الى هرات

ولما وصلت أول بلدة وهي «سبتروار» وجدت هناك حاكم البلدة بانتظاري للسلام عليّ والقيام بمساعدتي فيما يلزمني ، وذلك بعد أن تلقى برقية من والي كندهار بشأنني ، فشكرته على ذلك .
وهكذا كنت كلما مررت على مركز كان الموظف الكبير يتلقاني بالسلام والسؤال عما يلزمني من الخدمات ، وكثيراً ما كانوا يوصون بي بعضهم خيراً .

وأخيراً أشرفت علينا مدينة هرات الشهيرة بآثارها التاريخية ، والتي يقصد إليها السواح من كل فج لشي يطلعوا على آثارها الغابرة .
ولما وصلت المدينة وجدت في انتظاري كالعادة بعض أفراد الحكومة الذين سارعوا الى تحيتي والأمر بحمل حوائجي الى دار الضيافة . وفي اليوم الثاني زرت سعادة والي فاروق خان وهو من أخصاء جلالة الملك .
وإن أنس لا أنس تلك العاطفة النبيلة التي استقبلني بها ، وقد أبت عليه مروءته إلا أن أكون ضيفه الخاص ، ومكثت عنده ثلاثة أيام لاقيت خلالها كل عاطفة نبيلة من سعادته ، والحق يقال إنه يمثل الأخلاق العالية



أما مدينة هرات فهي مشهورة بآثارها التاريخية ، ويقال إن الاسكندر هو الذي شيدها ، ولا تزال آثارها ماثلة للعيان .

من حاصلاتها الزراعية : الحبوب بأنواعها ، والفواكه والخضروات والجلد ، والمواشي وغيرها ، وهي تصدر منها كميات وافرة الى الخارج . وتعد من السكان ٢٠ ألف نسمة . ويوجد فيها عدد وافر من الأسلحة والأندية والجمعيات الخيرية والمستشفيات .

كما أن فيها قلعة كبرى ذات آثار تاريخية مذهشة وعدة مساجد ، أشهرها جامع هرات الكبير الذي شيده السلطان « غياث الدين الغوري » وهناك مزارات متعددة لبعض الأولياء والصالحين والشهداء . وفيها أسواق تجارية وشوارع منظمة ، ومناظر طبيعية وحمامات كبيرة وبساتين زاهرة ، ومياه غزيرة ، وهو أوها طلق إلا أنه بارد نظراً لمرکزها الجغرافي ، وهي ترتفع عن سطح البحر ٨١٥ متراً . ثم انه يوجد فيها عدة قناصل للدول الكبرى كقنصل دولة إيران وقنصل الروسية وغيرهما . وبعد أن قضيت ثلاثة أيام في هرات استأذنت سعادة الوالي السردار فاروق خان بالسفر فأذن لي بعد ممانعة شديدة وقد ودعته ولساني يلهج بالثناء العاطر على مكارم أخلاقه .



أقلتني السيارة الى المشهد ، وكانت المسافة عبارة ٢٥٠ كيلو متراً بالسيارة . فكان بذلك ختام طوافي في البلاد الأفغانية وابتداء دخولي في البلاد الإيرانية .

واجب الشكر

سوف أنسى!

سوف أنسى أكثر ما مرّ بي في رحلتي المتتابعة ، ونفلاقي
المتسلسلة في بلاد الناس! ..

سوف أنسى العذاب الذي لاقيته في مختلف أشكاله ، وذقت فيه
الصاب والعلقم ، حتى كنت أؤثر الموت على الحياة لما كان يعترضني من
العقبات ، ويستولي علي من اليأس ، ويحزني من الهم .

ولكنني لن أنسى حتى آخر نسمة من حياتي شيئاً خاصاً له عنوانه وديناره
إننا نقترئ الكتب ، ونطالعها سطرّاً سطرّاً وكلمةً وكلمةً ، ثم يغيب
عنا كل شيء إلا المعنى الجوهرية الذي ذابت فيه فصول الكتاب .
ونحيا حياتنا سالحين الايام الطويلة الزاخرة بالحوادث المختلفة ، ولكننا
إذ نستعرض ما مرّ بنا لا تمسك مخيلتنا إلا تلك الصور القليلة ، حيث
خفق القلب ، واصطدمت الروح .

وكذلك تراني إذا نسيت من حوادث رحلتي وأحاديثها كل شيء
لا أنسى الأمور الجوهرية منها ، أو بعبارة أوضح خلاصة الخلاصة التي
ارتسمت في مخيلتي بعدما انطبعت في قلبي ، وسرت مع دمي ، وألفت
جزءاً من روحي . وأريد بذلك المواقف النادرة التي باركها الكمال ،

ورضي عنها الضمير ، وهملت لها الكرامة . . . موقف الفضل والنضحية
والاحترام المجرد . . . مواقف خدمة العلم ، وقدر الادب ، وتكريم
العروبة . . .

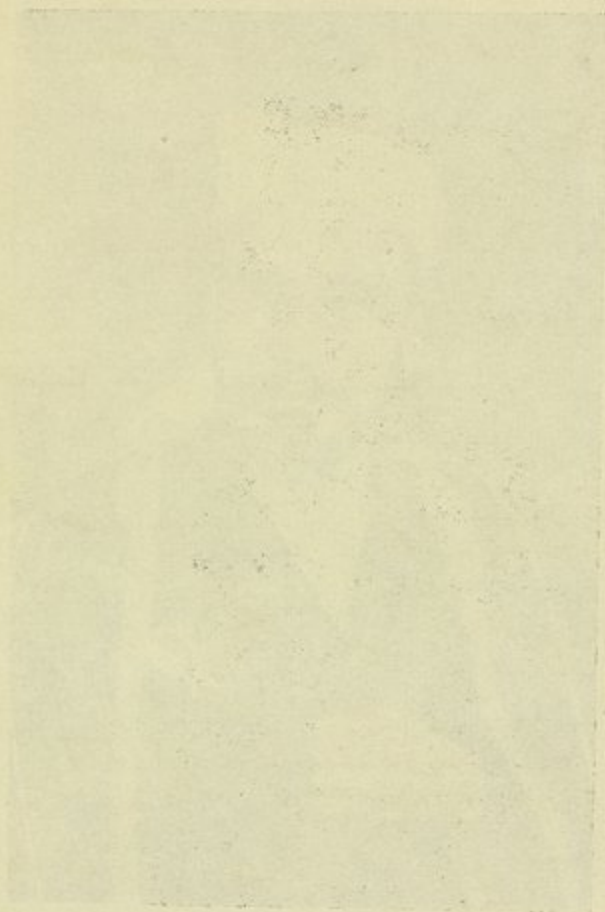
حفلت رواية حياتي بمثل هذه المواقف في البلاد التي زرتها ، بل تعددت
وتنوعت ، وكان لها خيرها وشأنها عندي . ولكنني لا أعدو الحق عندما
أقول إنها كانت في الأفغان ذات أسلوب خاص ، وسمت ساحر ، وإطار
ممتاز ، كالحق جمالاً ، والخير جلالاً ، والأمل سطوعاً . وخرجت من
ذلك باعتماد قوي ما ينبغي وما يتحلى به ، هو أن الأفغان - من دون
البلاد الإسلامية جمعاء - خير موطن تُرعى فيه الأخلاق العربية
القديمة ، وتمثل على مسرحه المبادئ الإسلامية الأصيلة .

وإذا كنت أشكر - ولا منة لي - كل فرد قابلني بقلبه المنكشف
عن كنوز الود والإخلاص والأريحية ، معترفاً بتقصيري عن وفائه
حقه - فأنا أخص بواجب الشكر جلالة المليك المعظم ملك البلاد
الأفغانية الملك المتوكل على الله جلالة محمد ظاهر شاه ، وأسرته الكريمة ،
وحاشيته النبيلة .

كما أنني أقدم أبلغ عواطف الامتنان الى شخصيات أربع هي عمري
معدن الفضل ، وجوهر النبل ، ونبعة المجد الأصيل والشرف الأثيل ،
ولباب الحسب النмир والنسب المؤنث . وهم : السر دار أحمد شاه خان
وزير البلاط الملكي ، وخال جلالة الملك ، من رأمني بعنايته ، وشملني



فضيلة العلامة الاستاذ الجليل السيد ابو النصر مبشر الطرازي
المترجم في الديوان الملكي



برعايته ، وخصني بمطقه ، فأقام لي في داره العامرة حفلة شاي خاصة
ضمت من القوم أعيانهم ووجوههم وأكابرهم .

ثم العلامة الجليل فضيلة نور المشايخ السيد عمر المجددي ، الذي
أحيا القلوب بعلمه وإرشاده ، وحمى حوزة الدين بغيرته وجهاده ، وأحرز
أعلى مكانة في القلوب بأخلاقه الرضية ، فإنه مهد لي جناح كنفه ،
ومدني بعظيم التفاته ، ومنحني من نصائحه الغالية وبركاته العالية ما ينفع
دينا وديننا . أكثر الله من أمثاله الذين يمثلون السلف الصالح في الاضطلاع
بأعباء الدين والعلم .

ثم سعادة محمد نوروز خان سكرتير جلالة الملك الذي يقصر لساني
عن مدحه ، ويقف قلبي خجولاً أمام كرمه الذي تجلى في دعوته اللطيفة
وضيافته الطريفة ، ولا غرو فله نصيب من اسمه الذي ينم عن الذوق وفرح
الحياة وسخاء الطبع .

أما العلامة الكبير السيد أبو النصر مبشر الطرازي المترجم في
الدائرة الملكية ، والمتفاني في نشر العربية ، وخدمة الإسلام والدين ،
والذي قام في حياته قبل نزوحه الى الأفغان واستيطانه بها ، ما يقاسيه
كل حر أبي غيور على دينه وعزة قومه ، فهو - وأيم الحق - كان
نصري وبشراي في الأفغان . فقد منحني وقته الغالي ، ووطأ لي سبل
الاستطلاع والدرس ، ووصل أسباب المعرفة بيني وبين نخبة من الأفغانيين
زد على ذلك قدره الكريم في رفع قدري ، وفضله العميم في تبديان فضلي .

أدامه الله ذخراً للفصحى ، وأرومة للمفاخر والمآثر ، ودعامة للعلم
والأدب ...



وختاماً أرجو أن أكون وفيت بعض الدّين عليّ للسادة النجب ،
والجحاجة الكرام ، فالدّين كبير ، والواجب خطير ، والقلم أعجز عن
أن يصوّر حقيقة القلب ومبلغ الحب م



كلمة الختام

لا شك في أن الأمة الأفغانية بعيدة عن بعض الأقطار العربية والشرقية قريبة من بعضها الآخر ؛ فإن موقعها الجغرافي جعلها أمام إيران والهند ، ملاصقة لهما ، متعاملة معها . ولكنه جعل المسافة قضية بينها وبين غيرها كالمغرب ومصر وسورية بحدودها الأصلية . على أن هذا البعد الذي له تأثيره في المعاملات الاقتصادية ، والشؤون التجارية ، لم يمنع من وجود قرابة معنوية تصل الأفغانين بغيرهم من الشرقيين عامة ، والعرب خاصة . إنك وأنت تدرس تاريخ الأفغان وأدبهم ، وتدقق في عاداتهم وسائر أحوالهم الاجتماعية والأخلاقية ، لا تلبث أن تشعر بتلك القرابة قوية ، بارزة محسوسة ، فإن التماثل ظاهر والشبه قريب ، والروح العامة تكاد تكون واحدة . وإن في ذلك ما يبعث الطمأنينة ، ويشلج الأفئدة ، في هذا النفر المفكر الذي يهجم مستقبل الشرق ، وينزع إلى وحدته ، مجتهداً منذ اليوم في تهيئة الأفكار ، ولف الأنظار .

إن الأصابع الأجنبية ، أصابع الدول الغربية المستعمرة ، لم تقف يوماً عن العمل المشين ، وبذر التفرقة والبغضاء بين أنحاء البلدان الشرقية ليستتم لها دوام الصولة والاعتداد ، على الاصقاع التي حكمتها وسيطرت

عليها ، ثم راحت تستثمرها استثمار النعاج الحلوب ، وتختفي فيها كل أثر
للنهوض واسترداد الحرية . وهي لا تفتأ تبذل قصارى الجهد في اتباع
طريقتها الظالمة ، وسياستها الفاشية ، باذلة في ذلك المال الى جانب التمويه
والخداع ومنح الانقلاب الفارغة . وإذا كانت تلك الدول قد نجحت
حتى اليوم نجاحاً كبيراً في الوصول الى أهدافها ومراميها من تحطيم
الكيان الشرقي ، وتقطيع أوصال العرب والإسلام ، فإنها لن تستطيع
بعد اليوم أن تواصل سيرتها الاولى ، لأن الافكار تنبت ، والشعور
وعى ، والامم الصغيرة آمنت إيماناً راسخاً ، بأن الحياة للقوة ، فلا بد
منها ، وأن السياسة خداعة لا قلب لها ولا ضمير . والمتابع بدقة لتاريخ
العرب والشرق يجد كأن هنالك بين الدول الأوروبية خطة مرسومة
متفقاً عليها لا تخلو من روح التعصب الديني ، إن لم يكن هذا التعصب
أساسها الاول ، فإن الحروب الصليبية ما تزال ماثلة للعيان ، وتمزق
السلطنة العثمانية بالشكل الذي تم ما يزال ملء الخواطر ، وأعمال التبشير
في كل مكان من قبل الإرساليات المسيحية الدينية ، معروف لدى
القاصي والداني ، كل أولئك يضطرون الى التفكير في المستقبل ،
والرجوع الى الحقيقة التي تهيب بالعالم الشرقي الى عقد الحناصر مع
بعض في السراء والضراء .

نعم ! لا بد من جامعة شرقية توحيدين العربي والافغاني والهندي والايروبي
والمغربي والمصري والسوري . لا بد من هذه الجامعة التي وإن كان



مؤلف الكتاب

بعض قصيري النظر يرونها حلماً وخيالاً لا يمكن تحقيقها ... لا بد من هذه الجامعة ووضع دعائها منذ الآن . وهذا الواجب إذا كان مفروضاً على الجميع ، فهو في الدرجة الاولى مطلوب من الامم الشرقية التي أُتيح لها الاستقلال والخطوة بحريتها الغالية ، والابتعاد عن الدسائس الاجنبية . إن من السهل عليها أن توحد ثقافتها لتوحد أفكار أفرادها ، وأن تتبادل العطف في كل مناسبة وأن تشجع وناصر الجماعات المغلوبة على أمرها رغم بلوغها غاية بعيدة في مضمار الرقي والنضوج . أما الملوك في إيران وتركيا ومصر والافغان واليمن والحجاز فعليهم التبعة في خدمة الجامعة ، وتهيئتها وتغذيتها ، بإيجاد الاتصال المستمر بينهم وبين شعوبهم بعضهم مع بعض ، والاستفادة من الحج في كل عام لعقد المؤتمرات والنظر في الآلام التي تقاسيها الجماعات المظلومة ، وتحقيق الآمال المطلوبة لكل منها ، وبث روح التعاون سيما الاقتصادي منه كيما يقمصر الشرق ما استطاع على مد الايدي في كل ما يحتاج إليه الى الامم التي وحدتها الشرقية ثم اللغة فالدين .



وإني - ولا تخجلانه الواجب - قد نصبت حياتي لخدمة هذه الجامعة التي سيطرت فكرتها على بعد أن درست العالم ربع قرن ، وفهمت حقيقة موقف الامم الآسيوية خاصة . ولقد قمت حتى الآن بدور السفير

بين الأمم الشرقية ، فكنت ساعياً الى حمل الرغائب ، وحث الهمم ،
وتقريب القلوب ، وتصوير الواقع ، سواء في جريدتي « وفاء العرب »
و « الشورى » أو بالمؤلفات التي أصدرتها . وإن هذا الكتاب الذي
أقدمه اليوم إنما هو مسعى جديد من جملة مساعي حتى الآن . . . وسأظل
خادماً أميناً للرسالة الكبرى التي يفتقر اليها الشرق ، وأسعد أمانى أن
أرى الامم الكبرى في التفاهم والتعاون بين الشرقيين يتحقق ، ويلا
الافكار بأنواره .



فإلى العمل أيها الشرقيون !!
إلى نقض الونى والكسل ، والتأني على الظلم والاعتساف ؛
إلى الشهور بالكرامة وبالنعمة التي وهبتها الطبيعة حتى للحيوان
الاعجم فضلاً عن الإنسان العاقل ؛
إلى العلم الذي يحمل القوة والعزة ؛
إلى الوحدة عن طريق الثقافة كما تتقارب الافكار والمشاعر ،
وتتقاربهما يكون الخير المطلوب .

م . فخر الدين



فهرس

ص	
٢	الإهداء
٥	فاتحة الكتاب
٧	لمحة جغرافية تاريخية
٣٣	العائلة المالكة - ترجمة حياة المغفور له جلالة نادر شاه
٣٩	» » ترجمة حياة جلالة الملك محمد ظاهر شاه
٤٦	نهضة الأفغان في مراحلها
٥٠	الأدب الأفغاني
٥٤	المجمع الأدبي في الأفغان
٥٥	الصحف والمجلات
٥٧	كابول العاصمة
٦٢	الجيش
٦٤	السياسة
٦٧	الحكومة :
	الوزارة
	تشكيلات البلاط
	رجال القصر

المراقبون

السفراء والوزراء الممثلون

البلدية

التقسيمات الإدارية

المواصلات

٧٦ الحركة الاقتصادية:

زراعة

تجارة

صناعة

٨١ عيد الاستقلال

٨٤ حق التربية والتعليم

٨٦ المرأة الأفغانية

٨٩ مظاهر النهضة

٩٤ من الأفغان الى إيران

٩٩ واجب الشكر

١٠٣ كلمة الختام



رسوم الكتاب

صاحب الجلالة الملك المتوكل على الله محمد ظاهر شاه

صاحب الجلالة المغفور له محمد نادر شاه

صاحب الجلالة المغفور له نادر شاه مع حاشيته

تشيع جنازة جلاله المرحوم نادر شاه

نعش جلاله الملك المرحوم محمد نادر شاه

صاحب الجلالة محمد ظاهر شاه في لباسه العسكري

صاحب السمو الملكي السردار محمد اكبر خان نجل صاحب الجلالة

محمد ظاهر شاه

صاحب السمو الملكي السردار احمد شاه خان نجل صاحب الجلالة

محمد ظاهر شاه

الملك المتوكل على الله محمد ظاهر شاه في مكتبه

صاحب المعالي السردار شاه ولي خان فاتح كابل

قصر دلكشاه الملكي في كابل

قصر استو لوزارة الخارجية في كابل

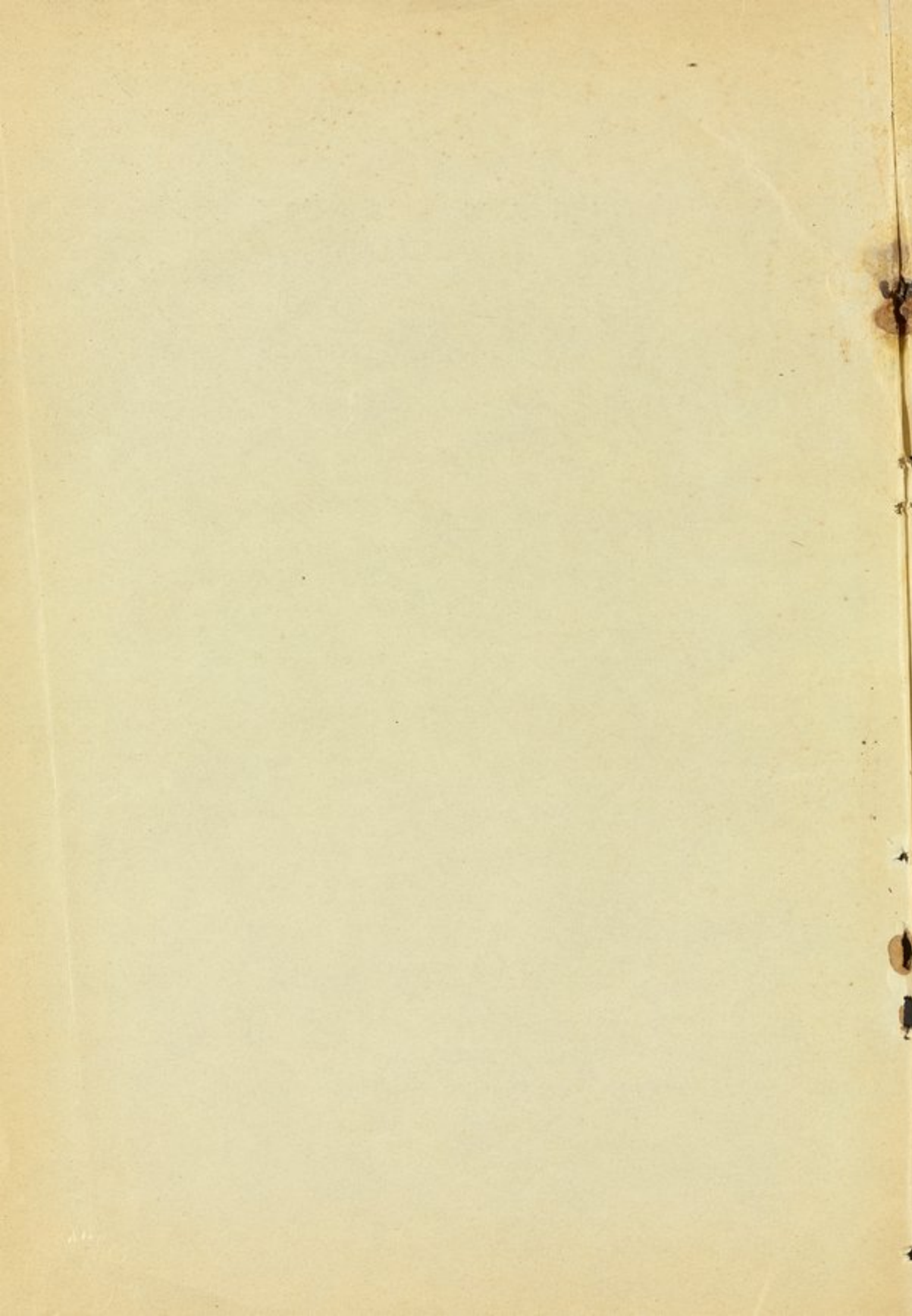
مستشفى « رفقي سنا توريوم »

دار وزارة الحربية في كابل

صاحب المعالي الفيهد مارشال السردار محمود خان وزير الحربية

صاحب الدولة السردار محمد هاشم خان رئيس الوزراء الافخم
قصر رئاسة الوزارة الافغانية في كابل
معالي السردار احمد شاه خان وزير البلاط الملكي وخال جلالة الملك
سعادة محمد نوروز خان رئيس الديوان الملكي
معالي فيض محمد خان وزير الخارجية
السردار شير احمد خان سفير افغان في طهران
معالي السردار محمد نعيم خان وزير المعارف
الاستاذ زبدان بدران المصري
معالي فضل احمد خان وزير العدلية
صاحب الفضيلة سماحة العلامة نور المشايخ السيد عمر المجددي
سعادة السردار فاروق خان حاكم هرات
فضيلة العلامة السيد ابو النصر مبشر الطرازي
رسم مؤلف الكتاب .















LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 074072107